الفصل الثالث
الدعوة الفردية وأهميتها

obeikandl.com

المبحث الأول
ما المراد بالدعوة الفردية

المراد بها: دعوة الناس منفردين؛ فالفردية هنا من حيث المدعو، ويقابل هذا دعوة الناس مجتمعين من خلال الدروس والمحاضرات؛ ولا نريد به العمل الفردي الذي يقابله العمل الجماعي، فالفردية في هذا النوع من حيث الداعي منفردا بعمله مستقلا بآرائه.

١ - أهمية الدعوة الفردية:

إن أهمية هذا النوع من أنواع الدعوة تنبثق من أهمية الدعوة إلى الله، فالدعوة إلى الله تعالى على بصيرة واجبة على المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال:" بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره على أثرة علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الحق لومة لائم "(١).

وإن كثيرا من الناس يجهل أهمية الدعوة الفردية، لأنهم يظنون أن الدعوة ينبغي أن تكون للناس عامة وذلك بإلقاء المواعظ والمحاضرات والدروس، والحقيقة أن هذا لا يكفي، فالدعوة الفردية تكون ناجحة في أغلب الأحيان أكثر من الدعوة الجماعية لذلك نجد النبي ﷺ اهتم بالدعوة الفردية خاصة بأول مراحل الدعوة، فقد وضع ﷺ اللبنات للدولة الإسلامية عن طريق الدعوة الفردية التي أثرت في الناس، فجعلت الأفراد المتمسكين بهذا الدين مضحين بالغالي والنفيس، فسبحان الله، قد بدأت الدعوة للدين بهذا النوع - دعوة الأفراد.

- ثمرات الدعوة الفردية أفضل من الجماعية:

- تربية الأفراد تربية متكاملة، ولا تقتصر على جانب واحد وتهمل الباقي، وهذا ما يسميه بالشمولية في التربية، ولهذا فالدعوة الفردية تكون أنجح من الدعوة العامة في

(١) الفتح ١٣/ ١٩٢، النووي/ مسلم ١٢/ ٢٢٨.

تربية الأفراد، لأن الدعوة الجماعية لا يمكن أن تتبع أخطاء الأفراد خطأ خطأ، بل نجد أن الدعوة الفردية من خلالها يمكن التنبيه على كثير من الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الأفراد وبهذا يمكن استكمال التربية.

- الدعوة الفردية يمكن متابعة التطبيق العملي للتوجيهات الملقاة على الأفراد.
- في الدعوة الفردية يمكن الرد على كثير من الشبهات التي تلقى على مسامع الأفراد والتي لا يمكن التحدث فيها في الدعوة الجماعية.
- في الدعوة الفردية يمكن غرس المبادئ الإسلامية الصحيحة ويمكن التحدث عنها بكل جدية ووضوح إذا جاء الوقت المناسب لكل مبدأ.
- في الدعوة الفردية يمكن إيصال الحق للذين نفروا عن سماعه وعن مجالسة أهله.
- هذا النوع طريقة سريعة لكسب أكبر عدد من أنصار الدين.
- يمكن متابعة الأفراد متابعة دقيقة بخلاف الدعوة الجماعية، فإنه لا يمكن متابعتهم من خلالها.
- هذا النوع لا يحتاج إلى غزارة علم بقدر ما يحتاج إلى حكمة في الدعوة فيمكن أن يقوم به أفراد محبون للدعوة.
- الدعوة الفردية لا تحتاج إلى كثير من المعاناة فهي سهلة جدا، ويمكن أن يقوم بها أي إنسان، وأي داعية من خلال عمله، فالطالب في مدرسته أو جامعته، والموظف في عمله، والطبيب في مستشفاه.

٣ - حالات الدعوة الفردية:

هناك بعض الحالات يحتاج فيها الداعي إلى استخدام الدعوة الفردية؛ لأن الدعوة الجماعية في هذه الحالات لا تنفع، وإن كانت الدعوة الجماعية أيسر وروادها أكثر من الدعوة الفردية، وسنذكر بعض هذه الحالات:

١ - المكانة الاجتماعية للمدعو: إن بعض الأفراد يكون معتزاً بوضعه الاجتماعي، ويرى أنه لو خالط عامة الناس في تجمعاتهم فهذا انتقاص لقدره - وهذا إن حدث يجوز

بسبب عدم التزامه بالشرع التزاما كاملا - ففي مثل هذه الحالة لابد أن يستخدم الداعي الدعوة الفردية ، فيذهب إليه في بيته ، أو في عمله ، ويدعوه على انفراد .

٢ - جليس السوء: إن البيئة التي يعيش فيها المدعو لها تأثير على شخصيته ، فمن خالط جلساء السوء انحرفوا به عن الجادة ، فالمرء على دين خليله ، ولذلك فمن كانت هذه حالته فإنه يصعب التأثير عليه نظرا لالتفاف رفقة السوء حوله ، ولقلة حيائهم ومجاهرتهم برد الحق ، وتفاخرهم بارتكاب المعاصي والآثام ، ففي هذه الحالة يجب الانفراد بالمدعو بعيدا عن هذه الرفقة السيئة حتى يمكن التأثير عليه بإذن الله .

٣ - الحالة النفسية للمدعو: إن من الأسباب العائقة عن الهداية نفور المنحرفين عن الدعاة والمتمسكين بالدين ، وهؤلاء إما أن يكون الشيطان قد استحوذ عليهم ، فهم يعرفون الحق ولكنهم يبتعدون عنه إما كبرا أو عنادا ، أو لأنهم يرون أنه لا يمكن الالتقاء مع المتمسكين بالدين ، نظرا لتنافر الطباع والأمزجة ، هؤلاء يصعب دعوتهم إلى محاضرات عامة فيلزم على الداعي أن يستخدم معهم الدعوة الفردية حتى يبين لهم الحق ، ثم إن هداهم الله تعالى يمكن أن ينخرطوا ضمن الدروس العامة مع عوام الناس .

٤ - معالجة جوانب النقص في الأفراد: قد يكون عند بعض الأفراد جوانب نقص أو عيوب شخصية ؛ ولهذا لا يمكن أن تعالج هذه الأمور ضمن الدعوة الجماعية ، بل يجب أن يستخدم الداعية الدعوة الفردية لمناقشة المدعو ، وتبصيره بهذه الأمور .

* * * * *

المبحث الثاني:
أطوار الدعوة الفردية

هناك مراحل ينبغي أن تمر بها الدعوة الفردية إذا أراد الداعي أن تؤتي هذه الدعوة ثمرتها، وهذه المراحل تختلف من مدعو إلى آخر، فمنهم من ينبغي أن تتدرج معه حسب ما قلناه، ومنهم من لا يجب، وهذا الأمر يرجع إلى الداعية نفسه، فهو الذي يختار كيف يتعامل مع الإنسان الذي يدعوه، وهذه الأطوار سنذكرها فيما يلي:

الطور الأول: وهو أن يوجد الداعية صلة تعارف مع المدعو بحيث يشعره بأنه مهتم به وذلك بأن يتفقده بين الحين والآخر، والسؤال عنه إذا غاب وأن يزوره إذا مرض هذا كله قبل أن يفتح عليه باب الدعوة، حتى إذا صارت القلوب متقاربة، والأرواح متآلفة ومتحابة، ووجد التهيؤ من المدعو لتقبل دعوة الداعية، طرق الكلام إلى ما يريد، ولابد أن يعلم الداعية أنه بقدر نجاحه في هذا الطور مع المدعو يكون التأثير وتكون الاستجابة للدعوة، والتسرع في هذا الطور قد ينفر الناس من دعوته.

الطور الثاني: على الداعية أن يعمل على تقوية الإيمان عند المدعو، وذلك لأن أصل الإيمان في الأصل موجود إلا أنه تتفاوت نسبة الضعف من شخص إلى آخر، فإذا أراد الداعية أن يعالج قضية الإيمان فعليه أن يدخل في الحديث عن الإيمان مباشرة، بل عليه أن يستغل الأحداث بكل شيء يقوله بمختلف أنواعها، وعليه أيضا أن يربط كل شيء يقوله بالأدلة الواردة في القرآن والسنة، فمثلا رزق شخص من الأقرباء والجيران بمولود جديد، فيبدأ الداعية بالكلام حول خلق الله لأبينا آدم، ثم كيف جعل الله الذرية من ماء مهين، وكيف جعل رحم الأم مكان لنشأة الجنين، وكيف أوصل الله الغذاء له طيلة تسعة أشهر، وما إلى ذلك. ولو كان مثلا في مأتم فعليه أن يتكلم عن الموت وشدته والجنة والنار، ويستدل بالأدلة من القرآن والسنة، وإن كان في فرح فيتكلم عن الأمور التي ذكرها الشرع في نواحي الزواج؛ وألا يكون في الفرح مثلا ويتكلم عن الموت، وعليه أن يربط كل مرحلة من المراحل التي يتكلم فيها بالقرآن، حتى إذا انتهى كلامه، وعلم أن الإيمان قد بدأ في الزيادة عند الناس، وأنهم مستبشرون بهذا الكلام، فعليه أن يبدأ في دعوة الناس بالطور الثالث.

الطور الثالث: يبدأ الداعية في إعطاء التوجيهات للمدعو التي من شأنها أن تصلح من عبادة المدعو وسلوكه ومظهره، فربما كان في عبادته الكثير من الأخطاء أو أنه لا يصلي الصلوات في جماعة والمسجد قريب منه، وكذلك يعرفه العبادات المفروضة، فيعلمه كيفية الوضوء وكيفية الصلاة، ويأمره بالابتعاد عن السبل التي توصله إلى سخط الله عز وجل.

وأما إذا كان محافظا على الجماعة ولكن عنده بعض التقصير فليعمل الداعية على تبصير المدعو بالمعتقد السليم من التفصيل، الذي هو معتقد السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويحسن بالداعية أن يبدأ بإهداء وإعارة بعض الأشرطة والكتب النافعة في مجال العقيدة، والترغيب، والترهيب، وكذلك عليه أن يعرف المدعو على بعض الشباب الصالحين، ويأمر الشباب الملتزم بالإحاطة به حتى لا يتركوه لقرناء السوء، وأن يجتذبوه منهم، وبهذا نضمن بإذن الله تعالى استمرارية استقامة الدعوة.

الطور الرابع: يبدأ الداعية بتوضيح شمولية الإسلام وأنه ليس مقصورا فقط في الصلاة والزكاة، بل إن الإسلام يجب أن يحكم في كل صغيرة وكبيرة، وبهذا يكون المدعو في هذا الطور قد حول جميع حركاته وسكناته وفق شرع الله عز وجل.

الطور الخامس: وفيه يوضح للمدعو أن الإسلام ليس معناه أن نكون مؤدين للعبادة ومتخلقين بالأخلاق الحميدة وإلى هنا ننتهي، بل ينبغي أن يوضح له أن الإسلام دين جماعي، دين نظام حياة وحكم وتشريع، دين عقيدة وأخلاق وجهاد، وأمة واحدة، وأن المسلم لا يمكن أن يأخذ الإسلام من جميع جوانبه إلا إذا فهم هذا الفهم السليم، فإذا فهمنا هذا الفهم، فإن هذا يملي علينا مسئوليات وواجبات يجب أن نقوم بتأديتها امتثالا لأمر الله تعالى، حتى يقوم المجتمع على القواعد الصحيحة للإسلام في جميع النواحي السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

الطور السادس: وفيه يمكن للداعية أن يوضح للمدعو ما يستوجبه الواقع الذي تمر به الدعوة إلى الله، وأنها محتاجة إلى تكاتف الجهود، ولم الشمل، ووحدة الصف، والعلم؛ حتى يتمكن المسلمون من إعادة الخلافة الإسلامية التي كاد لها أعداء الإسلام من الداخل والخارج حتى أطاحوا بها، فمنذ ذلك الحين والمسلمون يعيشون في ذل وهوان، حتى صار

أعداؤهم لا يبالون بهم، وذلك كله لأنهم رضوا بدنياهم وابتعدوا عن العمل بكتاب الله وسنة النبي محمد ﷺ. فإذا أردنا العزة والتمكين، وتغيير الأحوال إلى الأصلح، فعلينا أن نبدأ بإصلاح أنفسنا وأهلينا ومجتمعاتنا لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

الطـــور السابع: على الداعية أن يحث ويحمس المدعو لطلب العلم، لأنه لا يمكن أن يعبد الله كما أمر بغير علم، فيرغب المدعو بمجالسة العلماء العاملين من أهل السنة والجماعة، أصحاب المنهج السليم، ويخبره إذا وجدت محاضرات خاصة سواء كان ذلك بالمرور عليه، أو بالهاتف، وأن يحثه على الانتظام في الصلاة بالمسجد حتى يعلو، وينبهه إلى أن خير سبل الخلافة هي - سبيل رسول الله ﷺ - سبيل العلم وتربية المجتمع مع تصفيته، ويعلمه أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، وأنه مهما حاول المحاولون الذين حادوا عن هذا المنهج أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، فإنما مثلهم كمن يبني بناية على شفا جرف هار يوشك أن يقع، والله المسئول أن يجمع كلمة المسلمين، وأن يمكن لهم في الأرض إنه سميع مجيب.

* * * * *

obeikandl.com

المبحث الثالث
الإخلاص لله تعالى

إن أي عبادة من العبادات لابد لقبولها من شرطين أساسيين:

أ - الإخلاص لله تعالى .

ب - المتابعة للرسول ﷺ .

فالداعية يجب عليه أن يبتغي في دعوة الأفراد والجماعات وجه الله تعالى، وأن يبتعد عن كل ما يقربه من الرياء والسمعة، أو أن يكون له أتباع أو جماعة أو حزب .

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥] .

وقال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] .

فإذا أخلص الداعية عمله لله ورزق المدعو الاستقامة، فإن الله تعالى يكتب للداعية مثل أجر المدعو ولا ينقص من أجره شيئا، ففي الحديث الشريف قال ﷺ : «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه غير أنه لا ينقص من أجورهم شيئا**» (١) .

٢ - صلة الداعية بالله تعالى:

إن صلة الداعية بالله تعالى من أهم الأسباب لنجاح الداعية في عمله وهذه الصلة تكون بالقرب من الله تعالى في جميع أصناف العبادة وخاصة الدعاء والتضرع بين يدي الله عز وجل، فقد قال ﷺ : «**الدعاء هو العبادة**» (٢) .

فالداعية إلى الله يخوض معارك كلما انتهت معركة نشبت أخرى، ولا يمكن أن ينتصر ما لم يكن ناصرا لشرع الله تعالى .

قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾ [محمد: ٧] .

وفي الحديث من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يقول الله عز وجل: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا**

---

(١) النووي على مسلم ١٦/ ٢٢٧ .

(٢) أبو داود ٢/ ٧٦، ٧٧ والترمذي ٥/ ٢١٢، ابن ماجة ٢/ ١٢٥٨ .

يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه»[1] .

فنجاح الداعية هو بالصلة بالله عز وجل خاصة ، وبخاصة في الأزمنة التي تتحالف فيها قوى الشر ضد الإسلام والمسلمين ، ولذلك كانت وصية الله تعالى للنبي ﷺ في بداية الدعوة أن يكثر من الاتصال به ، والتقرب إليه ، فقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ ﴾ [المزمل: ١ - ٢] .

وهكذا أوصى النبيﷺ ابن عباس رضى الله عنهما فقال لـه: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك**»[2] . وهذه الوصية ليست خاصة بابن عباس ، وإنما هي عامة للأمة كلها إلى قيام الساعة ، ينبغي على الداعية أن يحافظ على السنن ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وأن يحييها ولا يستهين بأي سنة منها ، وأنه من جملة البواقر التي أصيب بها المسلمون وجود فئة منهم يقسمون الدين إلى قشور ولباب ، ويعنون بالقشور السنن الثابتة عن رسول الله ﷺ ، وليت الأمر يتوقف عند ذلك ، ولنعلم أنه من ترك سنة بُدِّلَت مكانها بدعة ، فلذلك علينا بالتمسك بالسنن .

٣ - العلم :

إن العلم ضرورة شرعية خاصة للدعاة إلى الله ، فالعلم بالنسبة لهم سلاح يدافعون به عن الله عز وجل ، ويدحضون به الشبهات التي تلقى من أعدائه ، ويجب على من تعلم أن يعمل بعلمه وأن يدعو إليه ولهذا قيل:

هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل .

ولهذا يكون علم الداعية شيئاً رئيسياً ليتأثر المدعو ، فإذا كانت قدرة الداعية العلمية محدودة - كما ذكرنا أن الدعوة الفردية لا تحتاج إلى كثير من العلم - فإنه ينبغي على الداعية أن يستخدم من الوسائل المتاحة كأن يهدي المدعو كتاباً ، أو شريطاً ، أو مجلة ، وإن كان هذا ليس مبرراً لتقاعس الداعي عن طلب العلم ، بل يجب عليه أن يتزود أكثر من العلم ويخالط

---

(١) الفتح ١١/ ٣٤٠ .
(٢) تحفة الأحوذي ٧/ ٢١٩ .

العلماء ويخصص وقتا لذلك .

٤ - التخطيط والتنظيم في الدعوة الفردية :

بعض الدعاة إلى الله ممن يلقون المواعظ والخطب يبذلون جهودا كبيرة ولكنها في الغالب لا تثمر ؛ وذلك لفقدان التخطيط والتنظيم فالواجب على الداعية أن يركز على الأفراد الأكثر قابلية للدعوة ، وخاصة الذين من وراء دعوتهم نصرة دين الله ، وللداعية أسوة برسول الله ﷺ حيث أنه ﷺ لم تنته فترة الدعوة السرية بمكة ، إلا وقد دخلت الدعوة إلى كل القبائل المشهورة في مكة ، فأسلم من كل عشيرة بعض أفرادها .

إن الدعوة تحتاج إلى أفراد من الذين لديهم القدرة على القيادة والتخطيط ، فيجب على الداعية أن يعمل جاهدا على كسب هؤلاء الأفراد ، لكي تستفيد منهم الدعوة ، ولهذا كان ﷺ حريصا على إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يدعو الله بأن يعز الإسلام بأحد العمرين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه فيما رواه عن البخاري: "ما زلنا أعزة منذ أن أسلم عمر" . إلا أنه لا ينبغي ترك الأفراد المحبين للدعوة والملتفين حولها ، والإعراض عنهم بهذه الحجة بل يجب إعطاؤهم نصيبهم من الدعوة ولهذا أنب الله تعالى الرسول ﷺ لما ترك ابن أم مكتوم وبذل وقته مع عظماء قريش فأنزل تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾ [عبس: ١ - ٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨ ﴾ [الكهف: ٢٨] .

٥ - إيجاد البيئة الصالحة للمدعو:

كما ذكرت سابقا أن البيئة التي يعيش فيها المدعو قد لا تساعده على الاستقامة ، لهذا لابد من إيجاد البيئة الصالحة للمدعو ، فقلنا أن يبتعد عن جلساء السوء وينقل إلى الجلساء الصالحين ، ونحن نعلم قصة الرجل الذي كان من بني إسرائيل - التي وردت في صحيح مسلم - وقتل ٩٩ نفسا وفي النهاية ماذا أمره العالم؟ قال له الداعية:" لابد وأن تغير البيئة التي كنت تعيش فيها وتبتعد عن أهل المعاصي ، وتذهب إلى بيئة طيبة وتجاور الصالحين

فيها" . فعلى الداعية أن يأخذ درسا من هذا الحديث وأن يعمل جاهدا على نقل المدعو من البيئة السيئة للبيئة الصالحة التي تعينه على الطاعة ، وعلى الذين يحيطون بهذا الفرد أن يحسنوا التعامل معه ، وأن يهدوه الشريط النافع والكتاب الجيد ، وكذلك عليهم أن يأخذوه إلى المساجد ، وإلى حضور حلقات العلم ، ومجالسة أهل العلم حتى يستفيد بوقته .

٦ - الموعظة :

ينبغي على الداعية الذي يزور المدعو ألا تنتهي زيارته بدون موعظة ، ولابد أن تكون هذه الموعظة مؤثرة ، مختصرة ، مركزة ، ففي صحيح البخاري من حديث ابن مسعود:" أن النبي ﷺ كان يتخولهم في الموعظة كراهة السآمة عليهم" ، وعلى الداعية ألا يكثر من الزيارة للمدعو وإلا أصيبوا بالملل والتعب ، وعليه أن يفهم أن خير الأمور أوسطها .

٧ - الالتزام بآداب الزيارة :

يجب على الداعية الالتزام بآداب الزيارة ، فيتخير الوقت المناسب لزيارته ، ولابد أن يتصل به تليفونيا أو بأي طريق ، ويعلمه الموعد الذي سيأتي إليه فيه ، لا كما يفعل البعض بأن يطرقوا الباب دون أي موعد سابق ، وبدون استئذان ، غير مراعين أحوال رجل البيت ؛ فربما كان مريضا لا يستطيع أن يضيفهم ويحتاج لرعاية ، أو مع أهله ، فقد قال تعالى مبينا هذه الآداب: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٨] .

ومن الآداب أيضا ألا يتدخل في الأمور الخاصة مثلا ، أو سماع أشرطة المدعو ، أو تقليب أوراقه .

٨ - المتابعة :

الدعوة الفردية تتطلب من الداعية جهدا ليس بالقليل خاصة في المدن الكبيرة فينبغي للداعية أن يهيئ نفسه حتى تعطي الدعوة الثمرة المرجوة ، فالمتابعة أمر مهم في الدعوة الفردية ؛ وذلك نظرا لأن كثيرا من المدعوين يتأثرون بالدعوة فيبدأون بالاستقامة ، فإن لم يجدوا من الداعية التعهد فتروا ؛ لأن البيئة التي يعيشون فيها لا تساعدهم على الاستقامة ، بل تتحول إلى حرب شعواء ضد هذا العائد إلى الله ، فربما أحاط به قرناء السوء حتى يعيدوه إلى ما كان عليه ، لهذا كان لزاما على الداعية أن يتعاهد ثمرة دعوته وأن يجعل لهذا الفرد

أصدقاء صالحين يحيطون به حتى لا تتخطفه الأيدي المجرمة .

وكذلك من الوسائل النافعة: أن يصطحب هذا المدعو إلى حلقات العلم ، والمواعظ والرحلات وغيرها ، والله الموفق .

* * * * *

obeikandl.com

المبحث الرابع
الخطوات العشر لتغيير المراهق

الخطوة الأولى: اجلس معه:

• أنواع المجالسة:

١- الفوقية: بأن تكون أنت جالس وهو واقف.

• الرسالة: افهم. أنا أعلم منك وأنا أعلى منك شرفا ومعرفة.

• النتيجة: المكابرة والعناد.

٢- التحتية: أنت واقف وهو جالس.

• الرسالة: أنا أقوى منك وأستطيع أن ألطمك وأهجم عليك في أي لحظة.

• النتيجة: الخوف وضعف الشخصية.

٣- المعتدلة: نفس مستوى المراهق وبمواجهته والدنو منه.

• الرسالة: أنا أحبك.

• النتيجة: الاطمئنان والصراحة.

• أين تجالسه:

١- في مكان مألوف.

٢- بعيد عن أعين الناس.

٣- فيه خصوصية وسرية.

٤- يفضل خارج المنزل أو مكان غير مكان حدوث المشكلة.

٥- يفضل التغيير والانتقال إذا كان الوقت طويلا.

• متى تجالسه:

١- في وقت لا يتبعه انشغال.

obeikandl.com

٢- في وقت كاف للمراهق أن يقول ما لديه .

٣- في غير أوقات العادة اليومية الخاصة (النوم ، الطعام . . . غيرها) .

٤- وقت الصباح أفضل من المساء .

٥- في أوقات أو فترات متقطعة .

٢- الخطوة الثانية : لا تزجره (الرفق واللين) :

• لاحظ في هذا :

١- مراعاة نبرة الصوت في الحديث معه أن لا تكون حادة في كل وقت .

٢- مراعاة البطء في الحديث لتتأكد من أن المراهق يسمع كل كلمة مرادة .

٣- فصاحة ووضوح الكلمة والعبارة باستعمال العبارات التي يفهمها الشاب .

٣- الخطوة الثالثة : أشعره بالأمان :

• يجب أن يشعر المراهق بالأمان والثقة وأن المقصود هو البعد عن العادات السيئة والأخطاء المرفوضة ويمكن لتحقيق ذلك مراعاته :

١- في شكل الجلسة بالدنو منه دون التلويح باليد .

٢- بالصوت الهادئ بدون تأفف أو تذمر .

٣- بإعطائه فرصة كافية ليعبر عن نفسه .

٤- الخطوة الرابعة : تحاور معه :

• ينتبه في هذه الخطوة إلى أهمية :

١- الحديث معه بعرض المشكلة وبيان خطرها ، ومدى حرصنا على حمايته ، وإمكانية سماعنا منه ، واحتمالية سماحنا له عنها .

٢- عدم تصيد أخطائه أثناء الحديث معه ، وعدم مقاطعته كلما وجدنا تناقضا أو خطأ ، لأننا قد نعدل به عن الصراحة بهذا التصرف .

٣- استعمال أسلوب الإقرار الذاتي ، بحيث يقوم المراهق بالإقرار من نفسه على نفسه

بالخطأ الذي وقع فيه ، وهذا يكون بالسؤال ، غير المباشر المؤدي إلى الإجابة المباشرة .

٤- الحرص على الأسئلة الكثيرة التي تكون إجاباتها بـ (لا) إذا كان المقصود منع الشاب ، والأسئلة الكثيرة التي تكون إجاباتها بـ (نعم) إذا كان المقصود دفع الشاب ، بحيث لا يقل تكرارها عن عشر مرات في نفس الموقف .

٥- الخطوة الخامسة : أحسن الاستماع إليه :

• وللاستماع بصورة أجود يجب مراعاة :

١- عدم التحديق في عين المراهق ، إنما النظر إليه بهدوء .

٢- الاستماع إلى الكلمات بالاهتمام المناسب .

٣- الانتباه إلى الإشارات الجسمية (مكان العين ، الشفاه المشدودة ، اليد المتوترة ، تعبيرات الوجه وتغيراته ، طريقة الجلسة . . . غيرها) .

٤- التقليل من المقاطعة ، أو الشرود عنه (بالنظر إلى مكان آخر ، صوت فتح الباب ، الاستماع للراديو . . . غيرها) .

٥- الانتباه إلى نبرة صوته ، مع التفاعل معها .

٦- الخطوة السادسة : أعطه حرية الاختيار:

• مجالات يمكن إعطاء الخيار للمراهق فيها :

١- طرق الحل للمشكلة .

٢- العقوبة وقدرها .

٣- المكافأة وكيفية الحصول عليها .

٤- أسلوب تنفيذ التكاليف المطلوبة .

٧- الخطوة السابعة : حفزه عند الإنجاز :

• الحوافز تشمل الأمور المعنوية كالشكر والثناء وإبداء الرضا عنه ، والأمور المادية كالهدية وتقديم مصلحة له والخروج به لمكان معين ، ويقصد من الحوافز تغيير سلوك غير

سوي أو استقرار وتعزيز سلوك حسن .

٨- الخطوة الثامنة : عاقبه عند التقصير :

• من أشكال العقاب :

١- حرمانه من بعض محبوباته ، أو التقليل منها .

٢- اللوم والعقاب اللفظي كالكلام معه بشدة .

٣- خسارته من بعض حقوقه مثل منعه من المصروف أو الخروج مع أصحابه .

٤- فقده للثواب الموعود به عند الإنجاز .

٥- ضربه إذا دعت الحاجة لذلك ، لكن يكون آخر العلاج .

٩- الخطوة التاسعة : اجعل له مجالاً للعودة :

• وذلك بتقبله بعد التغيير ، ونسيان ما كان منه ، وكما قيل : " الوالد المنصف هو الذي تتغير نظرته عن ابنه كلما تغير ابنه " ، وبفتح المجال لذلك عند الحديث معه عن ما يراد تغييره .

١٠- الخطوة العاشرة : الدعاء :

• وهذه الخطوة على جانبين :

١- الأول : الدعاء له بظهر الغيب ، وأمامه بأن يغيره الله إلى ما هو أفضل .

٢- الثاني : حثه على الدعاء دائما بأن يدعو الله أن يغيره إلى ما هو أفضل [١] .

* * * * *

(١) بتصرف من كتاب مراهق بلا أزمة ، للدكتور أكرم رضا .

obeikandl.com

المبحث الخامس
همسات في أذن الداعية

الهمسة الأولى :

أخلص بدعوتك وجه الله العلي القدير ، ولا تنتظر المدح ، ولا ترقب الجزاء إلا منه تعالى ، علق كل ما تقوله وتفعله لصالح السبيل الذي تدعو له ، اتباعا لسنة محمد ﷺ ، واعلم أن ما تجده من ثمرات ناتجة عن دعوتك فإنما هي فضل من الله يؤتيه من يشاء وأن ما يواجهك في طريق الدعوة من مكاره وعوائق إنما هي ابتلاء لثباتك واختبار لموقفك فاصبر ولا تهن ، واثبت ولا ترضخ للشيطان وأعوانه .

الهمسة الثانية : -

سيأتي يوم وتجد أن من يتابعك من الناس كثير ، وأن من يحضر لسماع ما تقول جموع قد يصعب عدها ، وتزيد نشاطاتك ، وتتضاعف اتصالاتك عندها فتش عن قلبك ، ومحص إيمانك واسأل نفسك هل صال الرياء بين أضلعها وجال ، وكيف أنت وحب الظهور ؟ وهل اختلفت أهدافك من الدعوة أم لا؟ فإن للشهرة ضرائب ، وللنفس أعداء وأضداد ، والإيمان يزيد وينقص .

الهمسة الثالثة : -

كن واضحا جليا في دعوتك ، وابتعد عن الألغاز والمبهمات ، صور موضوع دعوتك للناس كأنهم يرون مشهدا تعبيريا ، أثر للناس طرقهم المظلمات ، واعلم أنك من مصابيح الدجى ، ومعلمي الهدى ، لا تتبع سبل التشويق الكاذب ، والتصوير الخادع ، والنقل الزائف ، احذر من تلبيس الناس وجعلهم في حيرة ، إذا أوردت لهم الأقوال فانقل لهم الراجح بأدلته ، وإذا عرضت لهم النصائح فأخبرهم بالأهداف من اتباعها ، وإذا شرحت لهم المسائل فاختم الشرح بالفوائد والأحكام .

الهمسة الرابعة : -

عزز الهمة العالية بين جوانح قلبك ، واسق ثمارها يوما بعد يوم ، واجعل نظرتك سامية ، وخطوتك واثقة ، ولا تتأثر بأهل السفه والطيش ، ولا تراقب أهل الزيغ والانحراف

إلا إذا كنت تنوي إيضاح الحق لهم أو نصحهم وإرشادهم ، واعلم أن اليأس والقنوط واستعمال النتائج والغضب علامات للهمة الضعيفة ، وأمارات للفشل السريع .

الهمسة الخامسة : -

دع لسانك دائما لاهجا بالدعاء ، متمثلا بذكر الله تعالى ، فالدعاء من أهم وسائل النصر والثبات ، واستعن بالله تعالى ولا تعجز ، واطلب الثبات على الحق ، وأن يجعلك من الهادين المهديين ، الناصحين المرشدين ، الداعين إلى الخير .

الهمسة السادسة : -

لا يهمك ما تجد في طريقك للدعوة من منغصات وأكدار ، فاصبر فإنما ذلك طريقك إلى الجنة بإذن الله ، وهو نفس الطريق الذي تعب فيه الأنبياء ، قال ابن القيم رحمه الله: والطريق طريق تعب فيه آدم ، وناح لأجله نوح ، ورمي في النار الخليل ، واضطجع للذبح إسماعيل ، وبيع يوسف بثمن بخس ، ولبث في السجن بضع سنين ، ونشر بالمناشير زكريا ، وذبح السيد الحصور يحيى ، وقاسى الضر أيوب ، وزاد على المقدار بكاء داود ، وسار مع الوحش عيسى ، وعانى من أنواع الأذى كلها محمد ﷺ[1] .

* * * * *

(١) صيد الفوائد .

المبحث السادس
كيف يصل الداعية بأفكاره إلى الآخرين؟

الداعية الى الله تعالى لابد لـه أن يصل بفكرته إلى الناس حتى ينفع وينتفع ؛ وحتى تثمر أفكـاره عمـلا صالحا عنده وعند المدعوين ؛ ومن وجهة نظري: أرى أنه لابد من توافر عدد مـن الـصفات في صـاحب الفكـرة الـذي يـريد أن يوصلها إلى الناس وفي الفكرة ذاتها وفي المتلقي أو المراد إيصال الفكرة إليه .

أولا : من ناحية صاحب الفكرة:

١ - أن يكون مريدا بفكرته وجه الله تعالى وحده دون ما سواه من البشر: فالإخلاص دافع يجعل الفكرة تندفع ذاتيا حتى تدخل في قلب المستهدف من إيصال الفكرة إليه . يقول الحبيب ﷺ : «**إنما الأعمال بالنيات؛ وإنما لكل امرئ ما نوى**» . وفي حديث جمع القرآن الذي يحوي عبرا كثيرة وفوائد جمة نرى ونلمس شاهدا للإخلاص الذي يكون ثمرته تقبل الغير لفكرتي التي أطرحها عليه ؛ فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال: عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم.فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله لـه صدر أبي بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

آخرهما وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى

توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) . ففي هذا الحديث نلمس إخلاص عمر الفاروق رضي الله عنه حيث أنه لم يطلب هذا الأمر من أبي بكر رضي الله عنه إلا لوجه الله تعالى فقال أبو بكر: (فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر) فالله تعالى هو الذي تكفل بإيصال فكرة الفاروق المخلص إلى أبي بكر الصديق رضي الله عن الجميع .

٢ - أن يريد بفكرته نفعاً عاماً للمسلمين:

فصاحب هذا النوع من الأفكار يجد أيضا عونا من الله تبارك وتعالى على إيصال أفكاره للناس ؛ وكما ذكرت سابقا أن حادثة جمع القرآن فيها من العبر الكثير ؛ فنحن نلمس فيها أيضا إرادة الفاروق رضي الله عنه نفع المسلمين بجمع القرآن ولم يرد مصلحة شخصية ولا منفعة دنيوية بعيدة عن نفع إخوانه من الموحدين فتكفل المولى جل وعلا بهذا الأمر وشرح صدر الصديق لما اقترح عمر عليه .

٣ - أن يتميز بسمات شخصية تؤهله لترويج أفكاره بين الناس :

فمن الممكن أن يحوز المسلم عقلا مفكرا يحوي أفكارا عديدة متجددة فياضة لا تتوقف عند حد ؛ ولكنه للأسف لا يستطيع أن يصل بفكرته إلى الناس نظرا لشدة حيائه ؛ أو انطوائيته وعدم اجتماعيته ؛ أو عدم إلمامه ببعض المهارات الحوارية ؛ أو غير ذلك من الأسباب .

فالشخص الذي يريد أن يصل بفكرته إلى الناس ؛ أو يعرضها عليهم عرضا يجعلهم يقبلون هذه الفكرة أو غيرها ؛ أرى أنه لابد أن يحوز بعض الصفات أو السمات الشخصية التي تؤهله لذلك ؛ ومنها:

(أ) - جزالة الفكرة وعمقها وصحة الأساس الذي بناه عقله عليها .

(ب) - الجرأة في عرض الأفكار وتبنيها والدفاع عنها بمنطق سليم قوي(ما دامت من وجهة نظر صحيحة) .

(ج) - اكتساب مهارة الأساليب الحوارية التي يستطيع بها أن يجادل عن فكرته وأن يسوق عليها الأدلة حتى يقنع بها الناس ؛ ومما يساعد على ذلك: كثرة الاطلاع ؛ والفهم

الجيد للأدلة وليس مجرد سرد الأدلة سرداً بلا وعي للشواهد التي فيها كدليل على فكرته ؛ بل عليه أن يعي الشاهد من الدليل جيداً حتى يكون الدليل مقنعاً للغير .

(د) - اللين والرأفة في الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

(هـ) - الاستعداد التام للنزول على الحق والصدع به والرجوع إليه إذا كانت الفكرة غير سديدة:

وهذا ما يسمى: (التجرد) ؛ ذلك الخلق الجميل العجيب الذي إذا تحلى به المسلم كان له أثره الطيب في أي حوار أو مناقشة ؛ فبه يصل المتناقشون إلى الحق على لسان أي منهم لأن المراد فقط هو الحق ؛ وليس المراد إفهام الغير أني مفكر أو صاحب عقل سديد . يقول الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله تعالى - (شيخ الأزهر سابقا) :(إذا أبديت رأياً ثم أراك الدليل القاطع أو الراجح أن الحق في غير ما أبديت فمقتضى الأمانة أن تصدع بما استبان لك أنه الحق . ولا يمنعك من الجهل به أن تنسب إلى سوء النظر فيما رأيته سالفاً) .

(و) - عدم التعصب للفكرة أو تعصب الفكرة لأحد:

فلا يريد بفكرته خدمة حزبه أو جماعته أو عصبته التي ينتمي إليها ؛ بل يريد بفكرته إفادة جماعة المسلمين العامة وعموم المسلمين فيها ؛ فلا تكون الفكرة بذلك نابعة من عصبية أو حزبية ؛ بل نابعة من حبه وانتمائه لجماعة المسلمين التي يشهد أفرادها أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ثانيا في الأفكار ذاتها :

١ - عمق الفكرة : فالفكرة السطحية لن تجد لها رواجاً إلا في وسط سطحي ضحل التفكير ؛ لأنها فكرة ضحلة هشة ضعيفة لا تنتشر إلا في الوسط السطحي الذي يقبلها . ومثال ذلك : فكرة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ؛ فهي فكرة هشة ضعيفة انتشرت في وسط مثلها ؛ وسط منحط قيل عنه أنه الوسط الراقي الذي كان مسيطراً على الحياة العامة في أوائل ومنتصف القرن الماضي . وضعف وهشاشة هذه الفكرة تنبع من كونها مضادة لشرع الله

تعالى القويم المتين الذي أعطى للمرأة حقها الشرعي الذي يليق بها من الحفاظ عليها وعلى عفتها وطهارتها بارتداء الحجاب الشرعي الساتر لكل بدنها ومواراته عن أعين الذئاب التي تريد نهش هذا الجسد الطاهر العفيف ؛ والتي تريد هذه الذئاب أن يظهر هذا الجسد ويتعرى حتى تباع المرأة في سوق النخاسة بعرض لحمها العاري أمام الناس وحتى تصير مطمعا لمرضى القلوب والنفوس ؛ لذا قال رب العزة جل وعلا: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٣] ؛ وقال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٩] .

٢ - مناسبة الفكرة لحال المتلقي :

فلا يصح أن يقترح شخص ما فكرة إقامة ورشة عمل فكرية في وسط مليء بالحرفيين وأصحاب الأعمال اليدوية البعيدين عن التفكر والتدبر ؛ المشغولين والمنهمكين في أعمالهم لتحصيل قوت يومهم . ومثل آخر صارخ على هذا الأمر ؛ ألا وهو أفكار الألعاب الكمبيوترية المنتشرة الآن على الحاسوب أو على شبكة الإنترنت ؛ كلها عنف ودموية وقتل وسرقات على الرغم من أن المستهدف منها هم الأطفال الأبرياء الذين هم حقهم الرعاية التربوية الهادفة والألعاب الترفيهية التي تنمي فيهم المواهب الطيبة أو بعض الثقافة العامة التي تناسب سنهم ؛ وليس تربيتهم على العنف والدموية والقتل وغيره مما هو موجود في هذه الألعاب الهدامة القاتلة لبراءة الأطفال .

٣ - مناسبة الفكرة للوقت المطروحة فيه :

فاختيار وقت طرح الفكرة عامل أساسي مهم في إيصالها إلى الناس ؛ فمثلا من غير المناسب أن يقترح شخص إقامة حفل في بيته وجاره تصيبه مصيبة بفقد عزيز لديه أو قريب حبيب ؛ لأن واجب الوقت والجيرة يقتضي مشاركة الجار في حزنه ومراعاة حالته النفسية ومشاركته حتى وإن كانت مشاركة ظاهرية في ألمه الذي يحس به بفقد من فقده .

٤ - سمو الفكرة :

لكي تسمو بصاحبها ومتلقيها إلى آفاق عالية سامقة بعيدة عن الهوى وبعيدة عن الأفكار الدنيئة التي لا تربي في قلب صاحبها ومعتنقها حب الدونية ؛ بل على العكس تعود هذه الفكرة السامية صاحبها ومتلقيها على السمو في آفاق الفكر والعمل والممارسات الإنسانية .

ثالثا : في المتلقي :

١ - مراعاة أحواله: كما يقول أهل البلاغة (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) أو:

(لكل مقام مقال) . فالأفكار المطروحة لابد أن تراعي الأحوال النفسية والعقلية للمتلقى المراد إيصال الفكرة إليه . وبمعنى آخر من الممكن القول أنه من الضروري دراسة الاستعداد الذهني عند متلقي الفكرة قبل عرضها عليه: هل هو مستعد فعلا أن يتلقى فكرة معينة ؟ ويفكر بها بعقله؟ثم يستطيع أن يحدد بعد ذلك إذا كان يقبلها أم لا؟أم هو مغلق الذهن ؛ متجمد العقل ؛ لديه أفكار معينة لا استعداد لتغييرها أو لاستقبال أفكار جديدة واردة عليه ؛ فهو يرفض أى فكرة؟ قال النبي ﷺ يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها: «**يا عائشة: لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين؛ باب يدخل الناس وباب يخرجون**» [١] ؛ فالحبيب ﷺ في هذا الموقف راعى حال أهل قريش من حداثة عهدهم بالإسلام وأن العصبية ما تزال تسيطر عليهم فتنازل عن هذه الفكرة السامية وهي فكرة تجديد بناء الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام واكتفى بالتعبير عنها كأمنية لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما ورد قوله: «**ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**» [٢] .

٢ - احترام عقلية المتلقي :

فلا ينبغي أن يشغل فكر الناس بأفكار لا جدوى منها ولا منفعة من ورائها ؛ كما لا ينبغي شغل أذهانهم بقضايا وهمية غير واقعية . كما لا ينبغي اعتبار الناس من طبقة أخرى

---

(١) صحيح البخاري .
(٢) رواه البخاري .

متدينة غير طبقة طارحي الأفكار والنظر إليهم من هذا المنطلق وكأنهم حقل تجارب للأفكار التي تطرح حتى يقاس معيار نجاح الفكرة من عدمه ؛ أو النظر إليهم بنظرة استعلاء فيجعل المفكر نفسه في طبقة أو درجة أعلى من عموم الناس ؛ فيطرح أفكاره من هذا المنطلق فإذا هي أفكار سخيفة متفلسفة لا تراعي عقول المخاطبين ؛ فلن تصل إليهم أبدا ولن تلقى رواجا بينهم لأنها أفكار مستعلية سيقت لمجرد التفلسف على خلق الله تعالى ؛ ولن تجد رواجا لها إلا عند أصحاب الهزيمة النفسية أسيري نعرات الاستعلاء .

٣ - التفكر والتعايش في هموم المخاطبين :

فينبغي حينما تطرح الأفكار ألا تكون بمعزل عن هموم الناس ؛ وألا يعيش صاحبها في برج عاج بعيدا عمن يخاطبهم بأفكاره ؛ وألا يكون في واد والناس في واد آخر .

وأن من أفضل الأمور التي تجذب المخاطب إلى فكرة معينة أن تكون هذه الفكرة معالجة له من همومه التي يعيشها في واقعه ؛ أو يكون في طيات هذه الفكرة مخرج من مشكلة ما قد وقع فيها هذا المخاطب ؛ أو ترسم له تلك الفكرة طريقا فيه نجاة من كربة قد ابتلي بها ؛ أو تكون هذه الفكرة المطروحة كنبراس قد أضاء له في ظلمة كان يسير فيها فحولت الفكرة الظلمة إلى نور أضاء له طريق سيره .

ما أسرع الاستجابة لفكرة تكون سببا للنجاة من هلكة . . . . .

ما أسرع الاستجابة لفكرة تعيش هما من همومي ومشكلة من مشكلات حياتي . . . . .

ما أسرع الاستجابة لفكرة تساعد في تفريج كربة من كرباتي[1] . . . . .

ما أجمل وأروع التعاون الفكري والجسدي على البر والتقوى قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ [المائدة: ٢] .

* * * * *

(١) صيد الفوائد/ د/ جعفر الطيار/ بتصرف .

المبحث السابع
كيف تجعل الناس ينصتون إليك

ألا تشعر بالضيق والانزعاج عندما تسترسل في حديث ما لتجد أن من تحدثه أبعد ما يكون عما تقول، لا يسمع ولا يتفاعل؟ لماذا لا ينصت الناس إلينا أحيانا؟ ماذا نفعل لدفعهم إلى الإنصات المثالي؟ إليك عزيزي القارئ ثمان طرق أساسية تجعل الآخرين ينصتون إليك:

١- وضوح هدف الحديث :

قد يؤدي عدم وضوح هدف المتحدث من كلامه إلى انصراف المستمعين عن حديثه، بطريقة أو بأخرى. وستكون مهمة المنصت مستحيلة، إذا كان المتحدث نفسه لا يعرف عن ماذا يتحدث. عدم وضوح الهدف ربما يولد فهما مغلوطا لدى المستمع، ومثال ذلك عندما يناديك شخص ما وأنت على وشك القيام من المجلس ويقول: أريد معرفة رأيك في موضوع معين" دون أن يوضح ماذا يريد، فإن ذلك يؤدي إلى مللك وشرودك عن حديثه.

٢- حركات العين:

توزيع النظر أثناء الحديث يشحذ انتباه المستمعين، لذا ينصح بإمعان النظر فيمن تشعر بأنه قد شرد ذهنه قليلا، فمن شأن ذلك أن يعيده إلى تركيزه عليك. ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن حركات العينين الانتقالية للمتحدث هي أكثر وسيلة لإظهار التفاعل مع المستمعين. يقول السيد تشولار في مقال له بعنوان "في رمشة عين" أن "زيادة الرمش بالعين قد يعني أن المستمع يمر في مرحلة ضغط نفسي أو جسماني مثل القلق أو الغضب أو الملل". أما انخفاض معدل الرمش فإنه "يشير أحيانا إلى أن المنصت في حاجة إلى مزيد من المعلومات أو أنه ينصت إلى شيء يحتاج إلى تركيز عيني أكبر". وبما أن التجربة خير برهان، لاحظ كيف تتوقف رموش عيني من تمتدحه عن الحركة بطريقة توحي إلينا برغبته بالمزيد من الإطراء والمدح، جرب ولاحظ الفرق.

٣- الحديث المقبول والسهل الفهم:

التحدث بطريقة مقبولة وسهلة الفهم للآخرين تؤدي إلى إنصاتهم بشكل أفضل. لقد

وعد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من يتحدثون بالأحاديث الطيبة والرقيقة بمنزلة عظيمة ، فقال: «**إن في الجنة غرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها**» ، فقال أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام**» . سنن الترمذي . وغالبا ما تكون الشخصيات التي تتمتع بهذه الصفة محببة إلى الناس .

٤- استخدام المستمع كمثال :

تخيل لو أنك سمعت اسمك أثناء حديث جانبي لاثنين في طرف المجلس . . . ماذا ستفعل؟ لا شك أن فضولك سيدفعك إلى الالتفات التلقائي لمعرفة ما يقال عنك . تلك الاستجابة الفطرية عند سماع الاسم يجب أن تستغل لشد انتباه من يراد جرهم إلى حديث ما ، فاستخدام المستمع كمثال أثناء الحديث هو بمثابة ضوء أحمر لامع لشد انتباهه . ولزيادة الانتباه يفضل أن يرافق المناداة بالاسم الإشارة باليد أو الاكتفاء بالنظر المباشر إلى العين بعد إدارة كامل الجسم إلى الشخص المعني ، فذلك يزيد التفاعل . تجذب هذه الطريقة شاردي الذهن إلى الحديث ، وهي طريقة مهذبة لإنهاء الأحاديث الجانبية وتحويل إنصاتهم إلى ما يقوله المتحدث .

٥- البدء بذكر الحقائق أو القصص :

إن ذكر الحقائق والقصص في بداية الحديث يجذب الانتباه ، فعندما تتعالى الأصوات في نقاش حاد عن "سبب الأمية في الدول العربية" مثلا ، تكون أفضل طريقة لجذب الانتباه هي أن تقول: هل تعلمون أن الأمية انخفضت إلى نسبة كذا في عام كذا حسب آخر تقرير رسمي نشر مؤخرا"؟ وستجد أن الرؤوس اشرأبت إليك لمعرفة المزيد . وهنا يأتي دورك في مدهم بجمل سريعة وقصيرة من الحقائق لضمان المحافظة على انتباه المستمعين ومن ثم دفعهم إلى الإنصات بجدية أكبر .

٦- إعادة الجمل والأفكار :

يؤدي إعادة بعض جمل أو أفكار المتحدثين إلى تفاعل أكثر للمستمعين مع ما تقول . مثال ذلك أن تقول: "إنني أتفق مع نقطة محمد . . . " أو "أعجبتني فكرة خالد . . . " . فالجملة الأخيرة لا تشد خالد فقط بل الآخرين الذين سيكونون أكثر فضولا لمعرفة ما الذي أعجبك

في فكرة خالد . ما تعيده من جمل لا يعني تسليمك أو اتفاقك التام معها ، ولكنه أحد الأساليب المعينة على تحقيق الإنصات الإيجابي .

٧- تشجعيك الآخرين على المشاركة :

إن تشجيع المستمعين على المشاركة في الحديث يجعلهم أكثر تفاعلا مع ما تقول . يمكن التشجيع بتوجيه أسئلة للمستمعين للتأكد من متابعتهم لحديثك ، كأن تقول: "كيف ترى ذلك يا أحمد؟" أو "هل تتفق معي يا علي أم لا"؟ وحتى لو كانوا غافلين عما تقول ، فإن سؤالك سيعيد إليهم أهميتهم ويوجههم إلى الإنصات إليك . كما يمكن أن تشجع المستمعين على المشاركة عبر طلب أفكار إضافية أو اقتراحات منهم . احرص على أن تعطي المستمع الفرصة الكافية للتعليق فذلك يجعله يقظا ومتابعا .

٨- استخدام الأيدي :

كان استخدام الأيدي ، وما زال ، سمة أساسية للمتحدثين المؤثرين - وعلى رأسهم الرسول ﷺ . إذ كان كثيرا ما يستخدم يديه لشد انتباه المستمعين ، على سبيل المثال قوله: يقول الله تبارك وتعالى: «**من تواضع لي هكذا**» وظل النبي عليه الصلاة والسلام يشير بباطن كفه إلى الأرض ويهوي به إلى الأرض (يقولون: فظل يخفض يده حتى أدناها إلى الأرض) ، «**رفعته هكذا**» ، وقلب ظاهر كفه إلى السماء حتى جعله في السماء . رواه أحمد . إن استخدام الأيدي بمهارة هو أحد أسباب شد انتباه المستمعين[1] .

الاستمرار في تقويم المدعو:

إن التقويم من الداعية للمدعوين أمر ضروري إذ من خلاله يمكن أن يتعامل مع المدعوين بناء على هذا التقويم ، فبالتقويم يكون المدعو عضوا صالحا في المجتمع الإسلامي ، ويكون على الأقوال والأفعال التي يلتمسها الداعية ، وتارة أخرى يكون بما غاب عن الداعية وذلك بأن ينقل للداعية من أخبار المدعو ما يلزم تقويم المدعو منه ، وذلك طبعا بعد التثبت من صحة ما نقل ، وهذا الجانب أهم من الأول ، إذ أن المدعو قد يتصنع الاستقامة أمام الداعية ، فإذا نقل للداعية أن المدعو يصادق أفرادا لا يوثق بهم ، وجب عليه التنبيه إلى

---

(١) صيد الفوائد .

ذلك بالرفق واللين كما ذكرنا من قبل .

ولهذا ثبت في الحديث عن الرسول ﷺ أنه قال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» [١] .

ويقول الشاعر:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه إن المقارن بالقرين يقتدي

فلابد أن يشمل التقويم جميع الجوانب ، أو تقويم جانب دون الآخر ، فكما يجب تقويم الأفعال ، فيجب تقويم الأقوال كذلك .

نسيان السوابق :

من الناس من إذا أراد أن يقوم فردا نظر إلى ما سبق منه من زلات وأخطاء - وقد يكون تاب منها - فيظل يذكر المدعو بتلك السوابق ، هذا بالطبع خطأ ؛ إذ أن التوبة تمحو ما قبلها ، فلا داعي إذا من ذكر العثرات والسقطات ، فإذا أراد الداعية أن يكون تقويمه مثمرا فعليه بمعالجة حاضر المدعو لا ماضيه ، وعليه أن يفتح له أبواب الرحمة والمغفرة ، وأن يجعل نفس المدعو متشوفة لما عند الله تعالى من رحمة ، ومغفرة ، حتى يعلو في قلبه الإيمان .

تنويع وسائل الدعوة والتقويم :

مما ينبغي للداعية أن ينوع أساليبه للدعوة والتقويم حتى لا يسبب رد فعل معاكس عند المدعو وكل بحسبه ؛ فمن وسائل النصح: الحكمة ، والموعظة الحسنة وإخلاص النية لله ، وليكون ذلك على انفراد .

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

تعمدني في النصيحة في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذ لم تعط طاعة

ومنها الكتابة بكلمات رقيقة معبرة عن المراد ، ومنها الشريط الإسلامي ، ومنها الاصطحاب إلى خطبة جمعة أو محاضرة أو إلى الحلقات العلمية ، وهكذا . . .

---

(١) رواه أبو داوود كتاب الأدب٤١٩٣ .

حاولت في هذا الجانب أن أبرز أهمية الدعوة الفردية في تربية الأجيال، وتكلمت فيها عن الأطوار التي ينبغي أن يمر بها المدعو، كما قلنا العوامل الأساسية لنجاح الدعوة، وأحوال المدعوين[1].

* * * * *

(١) الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال لعقيل بن محمد بن زيد المقطري.

obeikandl.com

المبحث الثامن
التعرف على الصفات الشخصية للأفراد

يجب على الداعية أن يتعرف على صفات المدعوين ، إذ أن لكل فرد منهم صفات حسنة وسيئة ، وهذه الصفات تختلف من فرد إلى فرد ، والداعية الناجح هو الذي يستطيع أن يحول الصفات السيئة إلى صفات خير تخدم الدعوة إلى الله ، فمثلا هناك من الناس من عنده قوة الإقناع قبل أن يهديه الله كأن يكون من دعاة الأحزاب الهدامة ، فتوظف هذه الصفات بعد هدايته ، فيصير هذا الفرد من الدعاة البارزين ، ولهذا يقول الرسول ﷺ : «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»(١) .

والأمثلة كثيرة على هذا الجانب ، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتصف قبل إسلامه بالشجاعة ، فلما أسلم استفاد المسلمون من شجاعته حتى أنهم خرجوا وأعلنوا تحديهم للمشركين .

١ - البدء بالأقربين :

ولنا في الرسول ﷺ الأسوة الحسنه حيث أمره الله تبارك وتعالى أن ينذر عشيرته الأقربين فقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقام رسول الله ﷺ فقال: «**يا فاطمة ابنة محمد يا صفية ابنة عبد المطلب يا بني عبد المطلب: لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم**»(٢) .

وذكر صاحب أسد الغابة أنه لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه قال للرسول ﷺ : إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم ، وأدعوهم إلى الإسلام ، فلما رجع إلى قومه دعا أباه إلى الإسلام فأسلم ثم دعا امرأته للإسلام فأسلمت . والأمثلة كثيرة على ذلك ، فالداعية يحتاج أن يكون أهله بجانبه ويناصرونه ويعينوه ؛ وذلك لأن الإنسان وحده لا يستطيع أن يحقق ما يحققه مع إخوانه ، فيجب على الداعية أن يبدأ بذوي القرابة الأقرب

---

(١) النووي / مسلم ١٦/ ١٨٥ .
(٢) النووي/ مسلم٣/ ٥٤ .

فالأقرب، حتى توجد له جماعة ونصرة، ثم لا يهمه بعد ذلك إن لم يستجب له أحد ومن العيب أن يترك الداعية أهل بيته وأقاربه دون تبصيرهم بدين الله عز وجل.

٢ - إظهار الاهتمام بكل شخص:

إن من الدعاة إلى الله من إذا زار أخا له، أو وجده في أي مكان ما بش في وجهه وعانقه بحرارة، فلا يظهر اهتمامه لمن كان بجانب هذا الأخ؛ مما يحدث في نفوسهم عليه أنه غير مهتم بهم، وأنه قد جاء لزيارة هذا الشخص وحسب، والواجب على الداعية أن يظهر نفس الود لجميع الحاضرين، حتى وإن كان فيهم من لا يرضى عن بعض صفاته الخلقية مثلا، فلعل ذلك يكون سببا في استقامة هذا الشخص، ولهذا كان ﷺ يبش في وجه الذين لا يرتضيهم، كما حصل ذلك في حضرة عائشة رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله استأذن فلان فقلت فيه ما قلت، فلما دخل عليك هششت في وجهه فقال يا عائشة: «**إن من شرار الناس من يتقى لفحشه**»[1].

٣ - التدرج في الدعوة:

فيجب على الداعية ألا يحاول تغيير المدعو دفعة واحدة؛ لأن ذلك مخالف لسنة الله وسنة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا لا يمنع وجود القابلية عند بعض الأفراد على التحول دفعة واحدة، فمن كان عنده الاستعداد للتغيير دفعة واحدة من دون أن يؤثر سلبيا على نفسه، فلا يجوز التواني في ذلك، أما من كان لا يقبل التحول إلا بالتدرج، فيجب تقديم الأهم في دعوته، وذلك لأنه قد يؤدي سرعة التحول في حقه سلبيا، فلربما عاد إلى جاهليته، ولهذا نجد أن الإسلام أعطى هذه المسألة حقها، فتجد أنه في العهد المكي ركز الإسلام على جانب العقيدة؛ مثلا في فترة أمرهم بالصوم ثم الزكاة ثم الحج وهكذا.

ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ حينما أرسل معاذا إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليه خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم، وإياك وكرائم**

---

(١) متفق عليه.

أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» (١) .

ونجد أن الله تعالى لم يحرم الخمر دفعة واحدة بل تدرج في ذلك ففي أول الأمر نزل وكان قبل التحريم فقال تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النحل: ٦٧] .

ثم أنزل عز وجل : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] .

ثم قوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] .

ثم في النهاية حرمها الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠] .

فينبغي للداعية أن يتدرج مع المدعوين حتى لا ينفروا من كثرة التكاليف ، وكذلك يجوز للداعية أن يشارك المدعو في بعض الأمور التي ربما تكون محرمة بحجة التدرج في الدعوة ، بل إن سكت الداعية عن بعض الأمور التي لا يزال يرتكبها المدعو ، فيجب عليه أن يعتزلها هو بنفسه .

* * * * *

(١) فتح الباري ١٣/ ٣٤٩ ، النووي / مسلم ١/ ١٩٦ .

openkandil.com

المبحث التاسع
أيها الداعية كن نجما!

كانت الوجوه جميعها مصوبة في اتجاه واحد لا تتحرك يمينا أو يسارا إلا في أضيق الحدود، في مشهد يخيل معه للناظر من بعيد، أن الجالسين ليسوا سوى مجموعة من التماثيل التي رصت بعناية فائقة، ورغم أن الجلسة قد طالت بهم، فإن الشباب السبعة ظلوا على حالهم يستمعون بإنصات شديد إلى أحدهم، والذي كان يتحدث بإسهاب عن ألبوم جديد للمطرب المصري عمرو دياب!

لماذا تحظى أخبار الفنانين والمطربين بكل هذا الاهتمام والإنصات من قبل الشباب، في الوقت الذي يبدو الشباب أقل اهتماما بأخبار دعاة وعلماء الأمة؟ مع الفارق الكبير في كل شيء بين من يقوم عمله على الهدم، وذلك الذي يسعى لعمارة الحياة على أساس من الإيمان.

الواقع يؤكد أنه رغم حائط الجليد الذي استطاع عدد كبير من الدعاة المعاصرين من كسره فيما يتصل بعلاقتهم بالشباب، من خلال عزفهم على أوتار هموم وأوجاع الأمة المعاصرة؛ فإن الداعية يبقى إذا جاز التعبير (كومبارس)، مقارنة بالمطرب والفنان في دنيا الشهرة والإعلام، حيث يمكن من خلال سؤال عينة عشوائية من الشباب العربي، الخروج بنتيجة واحدة، وهى أنهم جميعا يعلمون الكثير عن محمد هنيدي وكاظم الساهر والجسمي، في الوقت الذي ربما لا يعرف الكثيرون منهم عن القرضاوي والعوا وعمرو خالد سوى أسمائهم.

وفي الوقت الذي لا يجد فيه الكثير من الشباب حرجا في الإعلان عن أن قدوتهم في الحياة هي هذا الفنان أو ذاك المطرب، فإن قليلين جدا هم أولئك الذين يقولون: إنهم يجعلون من أحد الدعاة قدوة لهم يسعون للاقتداء بها في حياتهم، في دليل واضح على أن المكانة التي يتمتع بها الدعاة والعلماء لدى الشباب ما زالت أقل كثيرا مما يجب أن تكون عليه.

الفارق في المكانة بين المطرب والفنان من ناحية وبين الداعية والعالم من ناحية أخرى

يبقى فارقا في التركيز الإعلامي والشهرة التي يحظى بها كل منهم ، والتي تجعل من المطرب أو الفنان سوبر ستار تتناقل الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة كل الأخبار المتعلقة به من قصة شعره ونوع الملابس التي يقوم بارتدائها إلى حياته الشخصية وأعماله الفنية المختلفة ، في الوقت الذي تقوم الكثير من الفضائيات بتسويق صورة الداعية أو العالم لدى الشباب باعتباره فقط واعظا ، يقوم بتقديم المعلومات والبرامج الدينية لهم ، والتي ما زال عدد من الشباب ينظرون إليها على أنها موجهة بالأساس للكبار ، وذلك باستثناء عدد ما زال محدودا من الدعاة طبقا لما تؤكده الأرقام ، والذين استطاعوا أن يحملوا الدعوة إلى الشباب بالطريقة التي تخاطب جيل - ولد - والكمبيوتر والإنترنت في يده .

نجوم ولكن!

في مواجهة النجاح الكبير الذي استطاعت المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية الغنائية والعامة ، علاوة على الصحف والمجلات في مجال تسويق الفنان أو المطرب ، باعتباره إنسانا استطاع أن يبني مجده خطوة بخطوة ؛ ليصبح أحد نجوم المجتمع ؛ فإن وسائل الإعلام الإسلامية المتخصصة ظل دورها محصورا في تقديم الداعية أو العالم كشخص يقوم بمهمة تعريف الناس بدينهم فقط ، دون أن تسلط الضوء عليه كإنسان استطاع أن يحفر في الصخر قصة نجاحه قاهرا في طريقة سئات الصعاب ، والتي كانت تكفي لإدخاله في عداد الفاشلين .

إغفال الجانب الإنساني والعنصر البشري ، في تسويق الدعاة والعلماء إعلاميا ، جعل الكثير من الشباب ينظرون إليهم باعتبارهم أناس لا يأتيهم التقصير من بين أيديهم ، أو من خلفهم وما داموا لا يعرفون الزلل أو التقصير في حق الله ، فإن الشباب ينظرون إليهم بنوع من الإجلال والذي يصل في بعض الأحيان إلى حد التقديس ، حيث يرون أنه من المستحيل أن يقلد الإنسان في حياتهم أحدهم ، أو أن يجعله قدوة له لأنه لا يمكن أن يصل إلى منزلة قريبة من منزلته مهما فعل ، وفي هذه الحالة يبدو لدى الكثيرين السير على خطى مطرب أو (فنان ما) ، هو الخيار الأكثر سهولة والأقرب للواقع والمنطق!

إستراتيجية جديدة تلك التي تحتاج إليها في اللحظة الراهنة وسائل الإعلام الإسلامية المختلفة ؛ لكي تقوم بتسويق الداعية والعالم بشكل يجعل منه نجما للشباك بدلا من المطربين والفنانين ، وهو الأمر الذي إذا حدث على أرض الواقع كفيل بأن يقضي على الكثير من

الأمراض المنتشرة في الوقت الراهن في أوساط شبابنا، والتي تعرض هويته العربية والإسلامية طبقا لما يؤكده الكثير من المراقبين مهددة في الصميم في ظل سيل تغريب لم يتوقف يوما ما ولو للحظة واحدة.

في اللحظة الراهنة ليس صحيحا على الإطلاق أن يقدم الداعية إلى الشباب باعتباره واعظا أو شخصا يحاول تقديم المعلومات الدينية لهم على طبق من فضة فقط، فهذه المهمة رغم أهميتها البالغة لا تكفي في ظل نجوم من ورق، يقوم الشباب بتعليق صورهم في غرفة نومهم وينامون ويستيقظون على أخبارهم وأعمالهم التي تهدم ولا تبني!

*****

obeikandl.com

المبحث العاشر
وسائل وأفكار للدعوة مع الشباب

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] ، "أن الشباب أقبل للحق ، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل" .

"إن الشباب رصيد الأمة الذي تواجه به مسؤولية المستقبل ، فإذا فرطت الأمة في تربية شبابها ، تقدم على مستقبلها بغير رصيد" .

أولاً : لعامّة الشباب :

١- التركيز على أهمية عرض قضايا العقيدة وعبودية الله جل وعلا ومحبته من خلال أمثلة واقعية في حياة الشباب ، كعبودية الشهوات ، واستباحة المحرمات ، وظهور جماعة عبدة الشيطان ، وسب الدين . . إلخ .

٢- كبح جماح الشباب في شراء الكتب والمراجع العلمية ، وحثهم على استشارة المتخصصين لدى الرغبة في شراء أي كتاب .

٣- أن يكون للشباب في برامج كل داعية منا وكل جولة دعوية أو جدول محاضرات أو خطب نصيب ، وإن تعددت فقد تختلف الأساليب ، وقد لا تتاح الفرصة للشاب إلا في محاولة الداعية البعيدة .

٤- تكوين لجنة في مراكز الدعوة وفي المساجد والمكاتب التعاونية متخصصة في دعوة الشباب وبحث قضاياهم ومتابعتها ، وقياس مستوى الحلول المقدمة لها ، وتقسيم دعوة شباب أي حي إلى مراحل ، مع تصور واضح لأهداف كل مرحلة ووسائلها .

٥- تفعيل دور المتخصصين التربويين ذوي الخبرة والديانة والاستنارة بآرائهم ، والاستفادة من خبراتهم في توجيه الشباب ودعوتهم .

٦- ضرورة المواصلة في الطرح الإسلامي المؤصل العميق لمشكلات الشباب المنحرفين ، والإكثار منها في المكتبات والتسجيلات والمواقع ، حتى يسمع الصوت الإسلامي

obeikandl.com

بين آلاف الأصوات التي سبقت في تناول قضايا الشباب، وبطرح إفسادي تضليلي. وقد وجدت - والحمد لله - جهود، ولكن مجال دعوة الشباب تتطلب أكثر من هذا وتستوعبه.

٧- إجمال الداعية في عرض مظاهر انحراف الشباب، فإن درجة إقناع الداعية للشاب بمعرفته واقعة لا تتطلب التفصيل والشرح والإسهاب في مظاهر الانحراف ووصفها وصفا دقيقا، بقدر ما تتطلبه في وصف العلاج والحلول وتحليل أسباب الفساد للتحذير منها.

٨- معرفة الخريطة النفسية - أخي الداعية - للشاب الذي تدعوه؛ ميوله عيوبه، أخلاقه الحميدة، تسهل عليك التأثير عليه.

٩- وجود مراكز احتواء للشباب في الأحياء (مراكز دائمة، موسمية - الصيف، الربيع - المكتبات) تقوم بأنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية.

١٠- عمل ركن خاص في المكتبات يحوي الروايات والأقاصيص الخاصة بالشباب بشكل جذاب، مثل: (٨٠ عاما بحثا عن مخرج، جبل التوبة، دموع على سفوح المجد، القافلة معاناة شاب...).

١١- تفعيل حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، وجعلها محببة لنفوس النشء من خلال قوة الاستقطاب والجذب والمتابعة وحسن المعاملة من مدرسي الحلقات.

١٢- الدعوة العامة في أماكن تجمعات الشباب (الأرصفة، الكازينوهات، الاستراحات، مقاهي الإنترنت) من خلال إلقاء الكلمات وتوزيع الأشرطة.

١٣- استغلال مواسم الأعياد في التقارب مع الشباب من خلال حفل معايدة أهل الحي، يحوي (مسابقات، مقابلات، تناول طعام العشاء...).

١٤- التقارب بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعامة الشباب، وتبني برامج لإزالة الحواجز وكسبهم.

١٥- استغلال التجمعات العائلية الدورية لعمل برامج للشباب.

١٦- من برامج ملء وقت فراغ الشباب وتنمية مهاراتهم: (دورات كمبيوتر، الدفاع عن النفس، الفروسية، الإسعافات الأولية . . .)، وذلك بالتنسيق مع المراكز المتخصصة وبأسعار مخفضة.

١٧- عمل رحلات عمرة دورية إلى مكة، والاستفادة من نظام العمرة الجديد.

١٨- وجود تربويين متخصصين في مخاطبة الشباب وحل مشكلاتهم، وبوسائل ميسرة، مثل: (الهاتف المباشر، البريد، البريد الإلكتروني).

١٩- إصدار المجلات الشبابية التي تهتم بأمورهم، والعمل على نشرها بين أوساط الشباب.

٢٠- الاستفادة من مجالات النشاط في المدارس (محاضرات، مسابقات، زيارات، رحلات).

٢١- إذا توسمت في شاب ما أنه يحتاج أن يعتنى به في الدعوة، إما لقربه من الخير، أو لكونه يمتلك مؤهلات وقدرات ومواهب يمكن أن تسخر في الخير، فاختر عددا لا يتجاوز الأربعة من الصالحين الملتزمين، ونظموا رحلة قصيرة، فسيكون لها أثر كبير في نفسه، وكسر الحواجز بينه وبين الملتزمين.

٢٢- الزيارة الخاصة للشاب ومصارحته، والجلوس الفردي معه، وعرض الدعوة عليه، ومحاورته وتعهده بمثل هذه الزيارات.

٢٣- نقله إلى محضن جديد عند بداية تغييره، حتى يقوى عوده في الالتزام.

ثانياً: في تربية الشباب الملتزمين:

١- الاهتمام بتحفيظ الشباب النصوص من القرآن والسنة والعلوم الشرعية والأدب، لأنهم سيكونون خطباء ودعاة المستقبل، وعدة الداعية محفوظاته المختلفة.

٢- تفقيه الشباب الملتزمين بفقه سياسة النفس والاجتهاد في العبادة.

٣- استغلال ميدان الاعتكاف والمخيمات الصيفية في تربية الشباب على المواظبة على العبادة من نوافل وغيرها.

٤- تكوين مجموعات عمل إغاثة من الشباب بالتنسيق مع مؤسسات الإغاثة الداخلية لتوزيع الغذاء والكساء.

٥- عمل مسابقات عامة ترصد لها جوائز ضخمة في :

- حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه .

- حفظ أحاديث من السنة (الأربعين النووية - مختارات من رياض الصالحين) .

- تلخيص كتاب .

- بحث اجتماعي لإحدى المشكلات الاجتماعية .

مع ملاحظة أن كل مجال يمكن أن يتكون من عدة مستويات .

٦- الاستفادة من الشباب المتخصصين في مجال الكمبيوتر (الإنترنت) لدعم المواقع الإسلامية وأهل العلم الذين لهم مواقع في الشبكة .

٧- عمل ركن متخصص في المسجد لمشاركات الشباب الثقافية والتوجيهية .

٨- وجود حلقات علم ذات منهج علمي محدد ومبسط يتدرج لتخريج طلاب العلم وتربيتهم .

٩- مصاحبة الشاب بعد أخذ قسط من التربية ، وترك مجال له للانطلاق والعطاء ، واستقلال الشخصية عن المربي ، ونسيان فضله عليه ، وعدم جعله في موقع التلميذ المتلقي دائما .

١٠- التنويع بين التربية العلمية والعملية ، ومراعاة الوسطية والاعتدال في النقد بعيدا عن القفزات المحطمة غير المدروسة في تناول بعض القضايا الفكرية .

١١- حتى لا نخسر الشباب وننفرهم من الخير والالتزام ، علينا ضبط ملاحظتنا وانفعالاتنا معهم ، والمرونة في الرقابة عليهم ، وفي تنفيذ البرامج معهم مثلا نغضب من الشاب ونهجره ؛ لأنه ذهب مع مجموعة ملتزمة أخرى فهذا خطأ .

١٢- في كسب النوعيات المختلفة من الشباب ، تلاحظ مسألة الشمولية في البرامج ، والاهتمام بالتربية العقلية الذهنية التي تقوي القدرات العقلية .

* * * * *

obeikandl.com

المبحث الحادى عشر
١ - وسائل وأفكار للدعوة في المراكز الصيفية

١- إقامة الدورات الشاملة التي تنمي كافة متطلبات الطالب وتعتمد على ما يمكن توفيره من الواردات ومن الخبرات المتاحة مثل :

- دورات في القرآن الكريم وعلومه .
- دورات شرعية في العقيدة والتجويد والحديث . . . إلخ .
- دورات مهنية إلكترونية ، وكهربائية ، وإنقاذ . . . إلخ .
- دورات في فن التعامل مع الوالدين ، والمراجع الإسلامية والنجاح . . . إلخ .

ويكون في الدورات ما يلي :

أ - اختبار نهائي .

ب - شهادة نجاح .

ج - شهادة حضور .

٢- الزيارات الميدانية خارج المركز ، كالمصانع والعلماء وكبار السن ويعد كل طالب بعد الزيارة تقريرا عن الزيارة ، يسجل فيه مشاهداته وما أعجبه وما لم يعجبه ، واقتراحاته في الزيارة القادمة .

٣- البرامج الأسبوعية واليومية ، مثل : الدروس والمحاضرات والندوات والرحلات والاستضافات .

٤- فرز المراكز الصيفية في البلد ، حسب مستوى الطلاب في الالتزام والعلم على ثلاث مستويات: مراكز صيفية للمبتدئين ، وأخرى للمتوسطين ، وللقدماء الذين شاركوا في مراكز لا تقل عن خمس سنوات . وتوضع لكل مركز خطته وأهدافه .

٥- محاولة إضفاء سمة وصفة الجدية على طلاب المركز ، والتوازن في برامجها حتى لا تطغى البرامج الترفيهية على السمة العامة للمركز .

obeikandl.com

٦- إقامة المعارض المفيدة . مثل: معارض الجهات الخيرية ، ومعرض الكتاب وغيرها .

٢ - وسائل وأفكار للدعوة بين طلاب العلم :

١- انتقاء من يظهر نبوغه وذكاؤه مبكرا ، من بين الطلاب وتكوينه ليكون من علماء الأمة ، ووضع الخطة المستقبلية لهذا الهدف البعيد .

٢- تصحيح نظرة كثير من المربين في المدارس عن الصور السيئة لأبناء الملتزمين ، وذلك بالعناية بهم دراسيا ، وتربيتهم على الأخلاق والتقدير للكبار والمدرسين وغيرهم .

٣- أن ندعو في أحيائنا بلسان الحال والقدوة ؛ بأن تكون بيوتنا نموذجية ومضرب المثل للبيت المسلم الذي يحتذى حذوه ، ويقتدى به .

٤- عدم إهمال دعوة أطفال الحي على مشاهدة فيلم فيديو والتعليق عليه ، أو وضع أسئلة في موضوعه .

٥- بعض الأخيار لا يزال يتردد في اقتحام عالم الحاسب الآلي ، ولا يعلم أن الرهبان البوذيين في البلاد الوثنية ، تطاولت هممهم لإتقان التعامل مع الشبكات والتخصص فيها ، ناهيك عن التنصير وغيره .

٦- فقليل - أخي المبارك - من الوقت تبذله في تعلم الحاسب بداية ، يوفر عليك الكثير من الوقت .

٧- زيارة الإخوة المستقيمين ، وحثهم على العمل الدعوي ، وعلى ترك البطالة الدعوية والسلبية ، ومعرفة المجالات التي تناسب كل واحد منهم للإفادة منه في الدعوة إلى الله عز وجل .

٨- تفقد أحوال إمام المسجد ، وقضاء حاجاته ، وإطلاعه على الجديد من الأخبار ومن الكتب والأفكار ، وإظهار إجلاله واحترامه ومكانته حتى نكسبه للدعوة ، وندفعه للعطاء .

٩- استنزاف الإخوة الملتزمين من المتقدمين في الالتزام ، والعلم ، استنزافهم لبعض الإذاعات والجهات التنصيرية أو المنحرفة بالمراسلة الدائمة لهذه الجهات ، والإكثار

من طلب منشوراتها لحرقها وإتلافها، وتفويت إرسالها للغير، وكذلك أصحاب الأفكار المنحرفة وإشغال مواقعهم بالتشويش عليهم.

١٠- استغلال الفرصة حينما تتاح لنا، لنعبر عن التبرؤ من المذاهب الضالة المنحرفة، وتحذير العامة. حتى يعتمد الناس معايير أهل السنة والجماعة في مستقبل حياتهم، وحتى لا يأتي يوم نسمع بمن أثرت فيه أفكار أهل البدع والضلال، بسبب عدم الحصانة والمناعة العلمية.

١١- تعهد شباب الأرصفة وجمهور الرحلات البرية والحدائق العامة والاستراحات في نهاية الأسبوع بالدعوة.

١٢- تفعيل دور سائقي الأجرة والنقل الجماعي، وتزويدهم بالمطويات والأشرطة لدعوة الركاب.

١٣- جلسة أسبوعية مع الأسرة، ولو لقراءة سورة الكهف كل جمعة، أو أثناء تناول الشاي بقراءة كتيب، وهذه لها وقع عظيم في نفوس الأهل، وقل من ينشط لها ويواظب عليها من الأخيار.

١٤- مواصلة خطابات الشكر، وكلمات الثناء، عبر الهاتف أو المراسلة أو الفاكس أو البرقية، لمن لمست فيه الحرص على الدعوة، أو رأيت عنده فكرة مؤثرة، أو وسيلة ناجحة، تشجيعا لغيره، ودفعا له على مواصلة العطاء وبذل المزيد، والداعية بشر يؤثر فيه هذا الأسلوب.

١٥- تقوية الروابط والصلات مع الدعاء وطلاب العلم في الحي، وتبادل الخبرات، والاستفادة منهم في برامج أو أعمال دعوية مشتركة، من شأنه أن يزيل الوحشة في النفوس.

١٦- عمل ملف للمخالفات الشرعية في الحي الذي تسكن فيه، وجدولة طريقة تغييره وإصلاحه وإزالته بالتعاون مع مركز الهيئة في الحي.

١٧- إعطاء وقت لزيارة السجون والإصلاحيات، ومناصحتهم والشد من أزر القائمين

عليها ، وعرض الوسائل المبتكرة عليهم وزيارة السجناء والرفع من معنوياتهم .

١٨- التخصص بتبني منكر معين منتشر بين الناس ، والتركيز عليه من جميع الجوانب ودراسته دراسة واعية مع إيجاد الحلول الناجحة له ، ورفع مذكرة قوية شاملة في ذلك إلى من بيده الحل والعقد .

١٩- تقوية وتوثيق العلاقة مع عمدة الحي ، وتعهده بالزيارة والتعاون معه ومؤازرته في طريق الإصلاح بين الناس وأفعال الخير .

٢٠- القيام بالزيارات الدورية للمحلات التي بها منكرات ، وإهداء الكلمة الطيبة لهم ، والاستمرار في دعوتهم بدون ملل أو انقطاع ، ولو زار خمسين فقط من أهل المساجد محلا فيه مخالفات ، وتعهدوه بالنصح لاستجاب الكثير من أصحاب هذه المحلات .

٢١- دعوة الأقارب والجيران وأبنائهم ، وإقامة حفل عند حفظ الأبناء شيئا من القرآن ، لتشجيعهم وتحفيزهم .

٢٢- محاولة تحويل المجالس العامة إلى مجالس ذكر ، بلباقة وخفة وجاذبية ، بربط الأحداث والسوالف في المجلس باللفتات الإيمانية التربوية .

٢٣- استغلال الهاتف في التسميع ، ومراجعة القرآن والمحفوظات وإعطاء دروس للجمعيات النسائية عن طريق الهاتف .

٢٤- عمل فهارس للمكتبات الخاصة ، وفهارس دقيقة للكتب والأشرطة الدعوية ، وعرضها على المهتمين بالدعوة كإمام المسجد والداعية وطلاب العلم للإفادة منها .

٢٥- فهرسة دقيقة للمجلات والأشرطة الدعوية أولا بأول ، وإيجاد فهارس دقيقة في موضوعات الأشرطة الدعوية ، يسهل نشر قاعدة بيانات عن الدعوة إلى الله .

٢٦- تصميم ألعاب بديلة للأبناء ، تلتزم بالآداب الإسلامية وتكون مفيدة وجذابة .

٢٧- التواصي على ألا غيبة مشروعة بيننا ، فلا نغتاب أحدا ولا نجالس مغتابا ، ولا ننصت له .

٢٨- دوام التواصل والارتباط بين الشيخ والطالب وتعهد العلاقة خارج الحلقة أو الدرس .

٢٩- التميز في حياة الملتزمين حتى لو اضطر إلى خادمة لا يأتي بها إلا مع محرمها فيكون بحاله داعية إلى الفضيلة والحشمة والحياء . والعمالة التي تعمل في بيوت الأخيار متميزة أيضا عن غيرها والمجاورة تعدي كما يقولون .

٣٠- يتبرع الأهل في المنزل بشراء ملابس ومستلزمات وحلي الأفراح وجعلها وقفا لإعارتها لأخواتها المحتاجات .

٣١- المساهمة في توزيع الأشرطة والكتيبات والمطويات في أقسام النساء في الأماكن العامة .

٣٢- المسارعة بالدعم المادي للمشاريع الإسلامية المتعدية النفع ، وإخراجها من أزماتها المالية كالتسجيلات والمجلات حتى لا يتوقف نشاطها .

٣٣- دعوة المحسنين إلى كفالة طلاب علم ودعاة ، ممن يظهر نبوغهم يتفرغون للدعوة والعلم .

٣٤- تخصيص وقت لزيارة القرى والهجر ولو مرة في الشهر .

٣٥- مشاورة كبار السن والاستفادة من تجاربهم في الحياة وتسجيلها ، وفي ذلك كسبهم وتكثير السواد بهم في الزيارات ، وبعض البرامج الدعوية ، قال ﷺ كما في صحيح الجامع: «**البركة مع أكابركم**» ويمكن استضافتهم في المدارس والمراكز الصيفية وتشريفهم بتسليم الجوائز .

٣٦- تعهد مكتبات صالات وأماكن الانتظار في الدوائر العامة ، بالجديد والاحتساب في تنظيمها وترتيبها .

٣٧- الاستفادة من ذوي اللغات الأجنبية ، وتفعيل دورهم في الدعوة ولو بترجمة مقالات أو كلمات محرمة أو مخالفات للتحذير منها .

٣٨- إصدار بعض البرامج الخاصة المتنوعة الشيقة في أشرطة فيديو أو حاسب آلي ،

obeikandl.com

لتعرض في المخيمات وحفلات الزواج والأعياد، مع مراعاة التنوع والجدية والتناسب في الطرح، وخلوها من التشبه ببرامج الفساق الهزلية.

٣٩- زيارة وتفقد إخواننا الحجاج في أماكنهم، ومعرفة أحوالهم وتوجيههم، واستغلال فترة وجودهم في هذا الجو الإيماني، لزرع وإيقاظ الحس الدعوي في نفوسهم.

٤٠- مراسلة بعض المواقع والتسجيلات والمجلات والجرائد، والمبادرة بعرض المشاركة في الدعوة عليهم.

٤١- تسجيل أي فكرة أو اقتراح أو اكتشاف في الدعوة، وإيصاله لمن يتمكن من تنفيذه والإفادة منه.

٤٢- الزيارة الفصلية وتعهد الجهات الدعوية بالزيارة، والاطلاع على الجديد، وعرض الخدمات عليهم والتعاون معهم كمراكز الدعوة والهيئات.

٤٣- الاشتراك السنوي في المجلات الإسلامية، لتشجيعها وضمان استمرارها.

٤٤- مبادرة المؤهلين من الملتزمين الأخيار إلى وظائف الإمامة والأذان، لإفادة نفسه ونفع الناس.

٤٥- استغلال الذهاب مع حملات الحج والعمرة، لدعوتهم وتزويدهم بما أمكن من المطويات والأشرطة وتوزيعها ونشرها في بلدهم.

٤٦- أن يتخصص الأخ الملتزم في جانب من جوانب الدعوة، يركز فيه ويبدع، ويعطيه جل اهتمامه، مثلا التخصص في دعوة الصم أو البكم، أو عمل إغاثي... إلخ.

٤٧- اصطحاب الداعية بعض الشباب معه في البرامج الدعوية التي يلقيها.

٤٨- الاحتساب على الإنترنت، بمتابعة أوجه النقص في المواقع الإسلامية وتوجيه أصحابها وتسديدهم؛ فإن معظم القائمين على الدعوة عبر الإنترنت لا تنقصهم العاطفة الصادقة، ولا التضحية، بقدر ما ينقصهم من حضور العلماء وطلاب العلم فيها.

٤٩- إرسال رسائل دعوية للمواقع السيئة ، والقنوات المشبوهة ، وتكثير سواد الرافضين لها .

٥٠- المشاركة بإرسال الجديد المفيد عبر الإنترنت ، من الأفكار والكتب والفوائد لطلاب العلم ، وبذلك نحقق التواصل بين الأخيار والتعاون على البر .

٥١- تنظيم برامج على شكل زيارات أسرية متبادلة بين الأخيار ، لأنهم يعيشون واقعا متقاربا وتطلعات واحدة .

٥٢- تخفيف البرامج والأنشطة في آخر أيام الأسبوع ، حتى يتسنى للداعية التفرغ للأسرة ومواصلة برامجه الدعوية معها .

٥٣- الاستفادة من طاقات الشباب الذين يربونه في الدعوة بالمراسلة .

٥٤- أن نعود أبناءنا وطلابنا الدعوة عمليا ، بتدريبهم في دعوة الأهل وأقربائهم والأصدقاء وزملاء الدراسة .

٥٥- إنشاء مؤسسات استثمارية ، خاصة بالتدريب الدعوي العملي لفئات من المهتمين بالدعوة ، تقدم دورات بشهادات معتمدة في الدعوة إلى الله عز وجل .

٥٦- انتقاء النوعيات الشابة التي تمتلك القدرات ، والتركيز عليها وإخراجها للمجتمع دعاة إلى الله عز وجل ، وجعل هذا الهدف ماثلا أمامنا في الدروس والمناشط بين الملتزمين .

٥٧- من أعظم ميادين الأخيار الملتزمين في الدعوة ، إصلاح ذات البين في العامة والخاصة .

٥٨- تبني إنشاء مؤسسات وشركات إعلامية قوية ، ومشاريع لإصدار النافع المفيد في البرامج الإعلامية .

٣ - وسائل وأفكار لدعوة النساء :

١- فسح المجال أمام مشاركة النساء في وضع خطط الأعمال والمناشط الدعوية ، مثلا جدول المحاضرات والدروس في الحي يستشرن فيه ، ويطلب منهن وضع تصور

مقترح للموضوعات التي ينبغي الحديث عنها ومعالجتها . أما أن تكون كل مناشطنا تقف عند مخاطبة النساء بالحجاب فقط فهذا فيه تقصير في دعوة النساء .

٢- طرق مجال المواقع المتخصصة للمرأة ، وتقديم الدعوة عبر هذه الخدمات ، مثلا موقع لأفكار التجميل ، ينبه فيه على المحظورات الشرعية في الزينة . . وهكذا . . .

٣- من المعلوم من واقع التجربة الدعوية ، أن المرأة أقدر من الرجل في الكثير الغالب على إصلاح الأسرة ، وحينما تقارن جهودها مع الرجل في إصلاح المعوج نجده أبلغ أثرا . فلو أقيمت دورات تخصصية في كيفية تربية الأبناء تربية صحيحة ، وفي كيفية معاملة الزوج بمقتضى الشرع ، وكيفية المحافظة على طبع المنزل بطابع الإسلام والإيمان .

٤- كم رأينا من الأخوة الملتزمين من يسير مع أهله ، ومشيتها لا تناسب وقار الحجاب الذي تلبسه ، ولعل هذا من مظاهر انتشار الدعوة بين الملتزمين كما لا كيفا .

٥- عدم الاقتصار في دعوة النساء على الأمر بالحجاب وطاعة الزوج فقط ، بل ينبغي أن تشمل برامجنا مختلف ما يطرح في دعوة الرجال ، مما هو مشروع في حقهن ، حتى تأخذ المرأة دورها في كل ميدان رسمه لها الشرع .

٦- تفعيل دور المرأة في جعل الكتب للقراءة ، لا للديكور المنزلي ، وذلك بتدريبها على البحث عن معلومات ، وإشراكها في تحضير الدروس والمحاضرات . . . إلخ .

٧- إقامة دورات من واقع اهتمامات النساء غير الملتزمات ، هدفها التفقه فيما يحل ويحرم ، وتوجيهها شرعيا ، مثل : دورة في تجهيز العرائس . . . إلخ .

٨- وضع برنامج دعوي متكامل ، لدعوة العاملات بالمنازل في محيط الأقارب والجيران ، ومتابعة تنفيذ هذا البرنامج .

٩- استغلال حب الطبخ لصالح الدعوة ، بعمل أكلات خفيفة ، وترسل إلى الجيران أو العمالة ويرسل معها كتيب أو شريط .

١٠- تفريغ الدروس من الأشرطة ، وجعلها في متناول طلاب العلم ، تشجيعا للقادر

على طبعها بعد تنقيحها ، وكذلك تفريغ المواد المناسبة وإرسالها لخطيب الحي ، للاستفادة منها .

١١- إقامة درس أسبوعي للجارات ، وحثهن على الخير ، ولو عن طريق الهاتف لأحد الدعاة في المنزل .

١٢- تعويد الطفل على اقتناء دفتر خاص ، يكتب فيه المفيد من العبارات والحكم ، ينقلها من الصحف أو من الأشرطة التي يسمعها أو من المدرسين ، وكلما ملأ ثلاث صفحات يطلب منه قراءتها ، ويثبت الجيد منها ، فينمو فيه حب الكتابة والإملاء .

١٣- وضع سلة مزينة ومغلفة بها بعض الأشرطة بطريقة تغليف الحلوى ، وتقديمها للضيوف يجعل للزيارة طعمها الخاص . (متوفرة في التسجيلات) .

١٤- تقديم أشرطة وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح .

١٥- عمل برنامج للنشاط وكتيبات مع هدية العروس ، ومع حلوى الفرح .

١٦- عمل برنامج للنشاط النسائي خاص برمضان ، يعلق في مصلى النساء .

١٧- ترك الزوجة بعض الأشرطة النافعة في سيارة الزوج ، وتعهدها واستبدالها .

١٨- إعداد طبق شهي لأهل الزوج عند اجتماعهم في المنزل ، إرضاء للزوج ، وإدخالا للسرور على المسلمين ، وتقربا إلى الله بسبب من أسباب دخول الجنة وهو إطعام الطعام .

١٩- عند دخول وقت الصلاة تظهر لباقة الزوجة ، ولطفها في إنهاء الجلسة ، وإنهاء الحديث مع الزوج أو ملاعبته الأطفال ، لتشعر الجميع بأهمية وعظم قدر الصلاة ، وتعين الزوج والأبناء على إدراك تكبيرة الإحرام .

٢٠- كسب قلب الزوج ، بأن يحس أن الزوجة تتعلم منه ، وذلك بسؤاله عن بعض أمور الدين ، ومناقشته بتواضع وأدب التلميذ مع أستاذه ، وفي هذا الأسلوب غير المباشر حافز له على الاطلاع والاستزادة وسؤال أهل العلم ، والتحضير لأسئلة التلميذة

obeikandl.com

(أم الأولاد!).

٢١- تعرف الزوجة على مواطن الإبداع في الزوج، ينميه ويزيده ويستثمر لصالح الدعوة.

٢٢- إهداء البنت الخمار، والسجادة للصلاة، له أعظم الأثر في نفس البنت.

* * * * *

obeikandl.com

المبحث الثاني عشر
إلى إمام المسجد

إن للإمام دورا كبيرا وواجبا عظيما إذا قام به حصل الخير الكثير للمصلين ولأهل الحي ، فينبغي عليه مراعاته وعدم الإخلال به ، وسأذكرها على شكل نقاط:

١ - (فقه الإمامة) :

١- إعطاء الإمامة والصلاة حقها ، والحرص على تحري السنة واتباعها في ذلك ، والشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل .

٢- الاطلاع على أحكام الإمامة والصلاة ، والاستزادة منها ، ومناقشة بعض الموضوعات المتعلقة بذلك بين وقت وآخر ، ورصد الفتاوى وقراءتها .

٣- تحري السنة في المجيء للصلاة ، وفي الانصراف منها ، وفي الأذكار بعدها ، ونحو ذلك ؛ لأنه قدوة ينظر إليه .

٤- التأني والتوسط في أفعال الصلاة ، وتحري السنة فيها ، وعدم الاستعجال المخل أو التطويل الممل .

٥- المحافظة على السنن الراتبة في المسجد أو المنزل ، والتأكيد على أنها حمى وسياج للصلاة تحمي صلاة المحافظ عليها .

٢ - (أدب الإمامة) :

١- الحرص على المواظبة ، وضرب المثل الطيب في ذلك ، بحيث يعد غيابه عن المسجد أو تأخره في إقامة الصلاة على مدار العام شيئا لا يذكر .

٢- عدم التخلف عن الإمامة ، والحرص على المواظبة عليها .

٣- الحرص على عدم التخلف في صلاتي الفجر والعصر خاصة ، والابتعاد بالنفس عن مواطن سوء الظن والقيل والقال ، فهي أكبر ما يقاس به الإمام من محافظة لأنه غالبا موجود في منزله .

٤- عند الاضطرار للتخلف عن الإمامة لسفر أو انشغال ينبغي إنابة الكفء ، وحين

طروء الانشغال والإحساس بعدم القدرة على المجيء للصلاة يكون الاتصال بالمؤذن، أو غيره؛ حتى لا يطول انتظار المصلين ويصيبهم الملل والنفور.

٥- الحرص على إقامة الصلاة في مواعيدها، وتثبيت ذلك، وعدم التقدم أو التأخر، وتراعى ظروف مساجد الأسواق ونحوها، أو المساجد المجاورة للمدارس.

٦- تفويض المؤذن أو غيره من القادرين على الإمامة في إقامة الصلاة بعد دقيقتين أو ثلاث مثلا من الوقت المحدد حتى لا يمل الناس الانتظار.

٧- التقليل ما أمكن من الارتباطات والأسفار غير المهمة التي تؤدي إلى التخلف عن الإمامة، وإذا اضطر نوب الكفء.

٨- التحلي بالأخلاق الفاضلة وأن يكون قدوة حسنة مألوفا بين الناس، فأكثر ما يؤثر في الناس حسن الخلق فهو الباب الذي يقرب الناس من الإمام وغيره وقد جاء في وصف الرسول الكريم ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] وهو أثقل شيء في الميزان تقوى الله وحسن الخلق.

٩- تفقد أهل الحي سواء المحتاج منهم أو من يمر بمشاكل والمساهمة في حلها (التوظيف - إصلاح ذات البين) فلكل حي مشاكله وحاجاته فينبغي على الإمام تفقد أهل الحي سواء المحتاج والمريض والذي عليه دين بل حتى السعي مع الوجهاء والمسئولين في الحي في توظيف بعض شباب الحي والعاطلين وكذلك الحرص على السعي في حل النزاعات بين الجيران وكذلك بين الزوجين وإصلاح ذات البين ففيها عظيم الأجر وكذلك محبة لصاحبها.

٣ - (الإمام والنشاط الدعوي):

١- إلقاء الإمام لبعض الكلمات أحيانا فيما يتعلق بأحداث الساعة الهامة، وما يراه من ملحوظات على المصلين، تربية الناس على الإخلاص في القول والعمل وعدم رؤيته - أي العمل - أو حتى طلب العوض عنه بمدح أو غيره فالله وحده هو المكافئ، وهذا لا يمنع من أن ينسب الفضل لأهله... لكن لا يكون على هيئة تكريم على الملأ فالله هو صاحب الفضل في الأولى والآخرة، حقيقة "ما أجمل

التعامل مع الله" .

٢- إقامة مكتبة خيرية في المسجد ، أو مكتبة للقراءة والاطلاع .

٣- توجيه بعض البرامج المذكورة إلى النساء ، مثل المحاضرات والكلمات وحلقات التحفيظ والمسابقات ونحوها ، بالتعاون مع دور الذكر في الحي .

٤- إيجاد دوريات لنساء الحي تكون ذات مردود دعوي إيجابي ، وتكون في إحدى دور الذكر أو بعض المدارس ، وتشجيع نساء الحي بالالتحاق بدور التحفيظ وحثهن على ذلك . . أفضل من وضع دوريات لأننا بالتجربة لاحظنا أن الدوريات ربما أخذت طابعا مغايرا عما وضع ورسم لها .

٥- إقامة حلقة تحفيظ قرآن وما يتبعها من رحلات تربوية هادفة ، سواء في داخل البلد أو خارجه مثل رحلة عمرة أو حج .

٦- دعوة بعض الدعاة لإلقاء الكلمات من حين لآخر في المسجد والتأكيد على المواضيع التي تهم المسلم .

٧- إعداد مسابقة لأهل الحي لكل شهر أو شهرين وجوائزها .

٨- التعاون مع النشطين في الحي ، وذلك بتوزيع الكتب والأشرطة ومتابعة المتهاونين في الصلاة وزيارتهم وكذلك باقي المنكرات .

٩- التعاون مع أئمة المساجد المجاورة والتنسيق معهم في صالح الدعوة ، بحيث يكون للإمام اجتماع مع مجموعة من الأئمة في الأحياء المجاورة والتنسيق معهم في طريق إيصال الخير إلى الجميع وتحذيرهم من أسباب الفساد والعقوبة .

١٠- الاهتمام بالملصقات الدعوية التي تعلق في المسجد وإعلانات المحاضرات .

١١- القراءة عليهم بعد العصر حسب المصلحة والقراءة عليهم بعد آذان العشاء حتى وقت الإقامة ، في كل أسبوع يوم محدد ؛ وذلك لنشر العلم الذي يسهم إسهاما إيجابيا في صلاح المجتمع: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢] . مرة في تفسير آيات ومرة قراءة فتاوى .

obeikandl.com

١٢- الاهتمام بالرحلات الدعوية وكذلك رحلة الحج والعمرة باختيار مجموعة مناسبة ومن يذهب معهم .

١٣- الاهتمام بالمواسم الدعوية مثل رمضان - الحج ، بل أيام المحن والنكبات لإخواننا المسلمين ودعمهم مادياً ومعنوياً .

١٤- الاهتمام بالجاليات سواء العمالة وكذلك الخادمات وتوزيع الكتب والأشرطة عليهم وربطهم بمكتب الجاليات في الحي ، ووضع مسابقات لهم ، والإجابة على فتاويهم وأسئلتهم وحسن الخلق معهم وحث أهل الحي على ذلك .

٥ - (الإمام والنشاط الاجتماعي) :

١- الإفادة من المتقاعدين في خدمات الحي وغيرها .

٢- الشورى - عدم الاستبداد بالرأي في أي قضية صغرت أو كبرت ؛ لأنه نوع من التعامل بالغلظة والشدة الذي يورث النفور وكره الجماعة للإمام وتؤدي إلى عدم الاجتماع على الخير ، بل إلى كره المسجد أحياناً .

٣- توثيق الصلة بالمسؤولين في الحي والاستفادة منهم دعوياً واجتماعياً في إدارتهم التي يعملون فيها .

٤- الحرص على إكرام أعيان الحي ومعاملتهم معاملة خاصة تليق بهم ، بما يعود على الحي بالخير .

٥- المشاركة في دورية للجيران كبيرة كل شهر ومصغرة كل أسبوع ، فهي من أكبر الروابط في الحي ورأيت ثمارها في بعض الأحياء .

٦- حصر التجار والمسؤولين في الحي والارتباط بهم أو ضمهم إذا أمكن في الدورية الشهرية ، والاستفادة منهم ، وكذلك مديرى المدارس ، فالدعوة تحتاج إلى أمور كثيرة منها المال الذي يسهل كثيراً من أمور الدعوة ، وكذلك المسؤولون الذين يساعدون على إيصال الخير إلى دوائرهم وأحيائهم .

٧- أن يكون للإمام دور مع أقربائه وزملائه بإقامة دورية شهرية ، أسبوعية ، فلا يكفي

في حيه ، بل في كل من جالسه من قريب وزميل .

٨- أن يكون لدورية الحي قسط ثابت (١٠٠ - ٥٠) يصرف في الكتاب ، الشريط ، محفظ القرآن ، الجوائز .

٩- العمل على إيجاد عمل جماعي مع أهل الحي ، سواء كان للقيام بمشروعات معينة أو لمواجهة سلبيات الحي .

١٠- الاهتمام بالمؤسسات والدوائر الموجودة في الحي ، وذلك بتعاون الإمام وغيره من أهل الحي مع تلك الجهات فيما يخدم الصالح العام ، وتوثيق صلته بهم ، ومن أهم هذه الجهات:

أ- مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولا يخفى ما لهذه المراكز من خير ومنع الفساد وهي بحاجة ماسة إلى التعاون معها كل في حينه .

ب- مراكز الشرطة .

ج- مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات ، وهي في حاجة إلى كوادر كبيرة من أهل الحي كل فيما يجيده ، سواء في لجنة الكتاب - الشريط - المسلم الجديد - الموارد المالية - الإدارة .

د- الجمعيات الخيرية .

ه- البلديات ، وموظفوها الميدانيون خاصة .

و- إدارات المدارس في الحي . . . وغير ذلك "مراكز الأحياء" [1] .

سائل وأفكار للدعوة في المسجد :

١- إلقاء الكلمات الوعظية المرتجلة بعد الصلوات المفروضة .

٢- إقامة المحاضرات الأسبوعية أو الشهرية أو الفصلية .

٣- إلقاء الدروس العلمية الطويلة أو القصيرة بين الأذان والإقامة في صلاة العشاء ، أو

(١) إبراهيم بن عبد المحسن الفليج .

بين المغرب والعشاء حسب مستوى طلاب العلم في المسجد .

٤- إقامة الندوات العلمية .

٥- صندوق (خذ نسختك) ، ويوضع فيه بعض الكتب والمطويات والأشرطة المخصصة للتوزيع مجانا .

٦- المكتبة العلمية العامة في المسجد ، ويدعى أهل الخير لتوقيف الكتب عليها .

٧- وضع دولاب لإعارة الأشرطة ، ويختار لها قيم لتنظيمها .

٨- إعداد المسابقات الثقافية الأسرية والشبابية والأطفال من أهالي المسجد ، خاصة في الإجازات .

٩- فتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم - للكبار والصغار - والإشراف والمتابعة لها .

١٠- القراءة من كتاب على جماعة المسجد .

١١- إقامة درس أسبوعي للجاليات ، وذلك بإحضار مترجم .

١٢- تشجيع أصحاب المواهب من جماعة المسجد والاهتمام بهم والاستفادة منهم في الدعوة في الحي .

١٣- تلمس أحوال جماعة المسجد ، ومعرفة الفقراء والمساكين ، ونقل أحوالهم للأغنياء والمؤسسات الخيرية ؛ ليساعدوهم .

١٤- السعي في الإصلاح بين الناس وجمع القلوب ، والاستعانة بكبار السن من جماعة المسجد .

١٥- إقامة إمام المسجد لقاء دوريا أسبوعيا مع جماعة المسجد في البيوت ، ويحرص على حضوره .

١٦- إرسال هدية لجيران المسجد في المناسبات ، كالأعياد .

١٧- زيارة المتخلفين عن أداء صلاة الجماعة من جيران المسجد .

١٨- إيجاد صندوق في المسجد لوضع المقترحات والأسئلة وغيرها .

obeikandi.com

١٩- إعداد لوحة في المسجد، يوضع عليها فوائد وفتاوى وإعلانات المحاضرات والدروس، والاهتمام بتطويرها وتجديدها، ودعوة جماعة المسجد للمشاركة فيها.

٢٠- القدوة والأخلاق الحسنة، وتأليف قلوب الناس بزيارتهم والتودد لهم.

٢١- الدعوة الفردية لأفراد جماعة المسجد.

٢٢- النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي تجاه المنكرات المتفشية الظاهرة.

٢٣- الإعداد الجيد والمسبق لخطبة الجمعة، والاهتمام بتطويرها.

٢٤- مسابقة حفظ السنة النبوية والمتون العلمية.

٢٥- نشر فتاوى أهل العلم بين جماعة المسجد.

٢٦- إحصاء العمالة غير المسلمة (في الحي المحيط بالمسجد) ودعوتهم إلى الإسلام.

٢٧- التأكيد على أهل الحي، وتحريضهم على إحضار أبنائهم للصلاة والاستمرار عليها.

٢٨- حث رب الأسرة على تفقيه أسرته، والاستعانة بأبنائه إذا كان غير متعلم، وسؤال الإمام عما يشكل عليه.

٢٩- حث الطلبة الجامعيين على الدعوة إلى الله، لاسيما إذا كانوا ملتزمين، والاستفادة منهم في أنشطة المسجد.

٣٠- تفعيل دور خطبة العيد، والاستفادة من الدعاة المقتدرين فيها، ودعوة الخطباء المؤثرين المبدعين لإلقاء خطبة العيد، وإبلاغ الناس بمكان الخطبة.

٣١- غرس محبة المسجد في نفوس أطفال الحي والصغار، بتوفير أنشطة مختلفة، وحث المصلين على الصبر على أخطاء الصغار في المسجد، وعلى استخدام اللين والرفق مع المخطئ منهم.

٣٢- الاستفادة من الأشرطة القديمة، بوضعها في مكتبة المسجد للإعارة.

obeikandl.com

٣٣- احذر - أخي الخطيب - من الخطبة (القصماء) - بالقاف - نقيض (العصماء) - بالعين ؛ فإنها عديمة التأثير ، وهي التي يسخرها ملقيها لتصفية حسابات شخصية أو علمية .

٣٤- اجتماع شهري لمجموعة من الخطباء تجمعهم البلدة أو المنطقة أو الحي أو الزمالة ؛ لتبادل الآراء ، وتطوير مستوى الخطبة .

٣٥- دعوة العلماء لإلقاء كلمة في المسجد ، وتهيئة أسئلة ليستفيد جماعة المسجد من أجوبتها ، أو جعله حوارا مفتوحا منهم مع الشيخ .

٣٦- للخطباء إدخال الخطبة في الإنترنت ؛ لتعميم الاستفادة منها ، أو التعامل مع موقع المنبر لعرضها في هذا الموقع المتخصص .

٣٧- اهتبال واغتنام الخطيب فرصة التوجيه عن طريق الحدث . مثلا: فنان تطاول على شخصية الرسول ﷺ ، فنكشف للعامة ضحالة أوساط الفنانين وفسقهم وفجورهم . . . وهكذا . وهذا يتطلب من الخطيب الاطلاع على ما يخدم دعوته من الأخبار والأنباء ، والاستماع إليها .

٣٨- وضع خطة دعوية تربوية سنوية أو فصلية ، وتهيئة المصلين للتفاعل معها إعدادا وتنفيذا .

٣٩- إقامة لقاءات دورية بين مجموعة خطباء الحي ؛ لتبادل الخبرات ، والتشاور في توجيه الخطبة وتقييمها .

٤٠- إهداء هدية للأطفال الصغار المرتادين للمسجد ؛ لتحبيبهم في المسجد .

٤١- حث المصلين على تعاهد المعتكفين وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم .

٤٢- المشاركة الفعالة في هموم الأسر وجيران المسجد ، بإقامة حفل مصغر في المسجد للطلاب الناجحين ودروس تقوية للمصلين وغيرهم .

٤٣- دعوة أهل الحي للمشاركة في المجلات الإسلامية .

٤٤- إقامة موائد الإفطار الرمضانية للعمالة واستغلالها في الدعوة .

obeikandl.com

٤٥- إقامة حفل معايدة لأهل الحي بجوار المسجد، يدعى لها الجاليات المسلمة؛ لتخفيف وحشتهم في العيد ببعدهم عن أهليهم.

٤٦- ضرورة إيجاد مترجم لترجمة خطبة الجمعة إذا تعذر إيجاد مساجد خاصة للجالية الناطقة بغير لغة البلد.

٤٧- تجهيز بعض الملصقات الحائطية للاستفادة منها في دعوة الناس في المناسبات وفضائل الأعمال الحولية (قدوم رمضان، الحج، نهاية العام... إلخ).

٤٨- تنادي المختصين لمعالجة المشكلات الدائمة في كل مسجد، والخروج بحلول تناسب جماعة المسجد، مثل: (مشكلة عزوف فئة الشباب عن ارتياد المساجد).

٤٩- زيارة ميدانية لإمام المسجد وبعض وجهاء جماعة المسجد للمحلات التجارية، وتذكير أصحابها بالبعد عن المنكرات، وإعطائهم الفتاوى والمطويات، كالصالونات، ومحلات الشيش، وأشرطة الغناء.

٥٠- وضع خطة لبرنامج دعوي في العطل لمختلف شرائح جماعة المسجد؛ للقضاء على الفراغ واستثمار أوقاتهم في العطل والإجازات.

وسائل وأفكار للدعوة في الإنترنت:

أخي الداعية:

هل تعلم أن المذاهب الهدامة والأديان الباطلة، حتى البوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان، لهم مئات المواقع بلغات العالم الميتة، وأن اللغة الصينية وهي لغة أكثر من مليار من البشر، لا يوجد لأهل السنة والجماعة إلا موقعان فقط، بجهود فردية ضعيفة، وإمكانيات بدائية قديمة، تجعل الفائدة منها محدودة. وأملا في مشاركتك الدعوة عبر الإنترنت، إليك هذه الوسائل والأفكار:

١- عقد الملتقيات الدعوية والندوات، حول مواضيع واهتمامات الدعوة عبر شبكة الإنترنت، وتبادل وجهات النظر حول العمل الدعوي، وهو متاح الآن بالصوت والصورة.

obeikandl.com

٢- الاستفادة في تقوية برامجنا الدعوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوفرة في الإنترنت، مما يعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلا في الإقناع والتأثير.

٣- تلافي سلبية العمل في المواقع الإسلامية بالطابع الفردي والمنحى الاجتهادي، بدلا من الروح الجماعية المتكاتفة.

٤- نقل ما يمكن من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة، وتوفيرها في متناول اليد وربطها بالمواقع الأخرى.

٥- الإعلان للناس عن المناشط الدعوية (الدروس - المحاضرات - الكلمات - الدورات - الخطب).

٦- تكثير المواقع المتخصصة، حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع ويسهل الرجوع إليها، مواقع متخصصة في الشباب، المشكلات الاجتماعية الاقتصادية، الموقع. شخصيات إسلامية، سماحة الإسلام، الحضارة الإسلامية... إلخ.

٧- ينبغي على كل مسلم مستخدم للإنترنت، لديه هم دعوي، أن يكون له دور في نشر الخير، ولا يكون سلبيا يأخذ ولا يعطي لدينه شيئا، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية وإرسالها للمستخدمين.

٨- المساهمة بكتابة مقال شهري مركز في أي موضوع، وإرساله إلى المنتديات والمواقع التعميمية.

٩- احتساب الإخوة المتخصصين في مجال الإنترنت، لتفعيل دور العلماء والدعاة وافتتاح مواقع لهم، لتسهيل مهمة الوصول إليهم، وإخراجهم لينتفع الناس من علمهم.

١٠- تقديم البدائل للمواقع الإسلامية، وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب.

١١- التعرف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم.

١٢- إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضا صحيحا، عقيدة وفقها ومنهجا ودعوة، لتضييق المجال على المواقع المنحرفة، خاصة باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠٪ من مستخدمي الإنترنت.

١٣- إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البناء، والاحتساب فيها، وبذل التضحية.

١٤- ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية، بغية تطوير الاتصال فيما بينها، ومحاصرة الفكر المشبوه.

١٥- إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد، فضلا عن التعامل معها، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواد التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

١٦- ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة، لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها، والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله. فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها، وهكذا مع بقية الملل والنحل والمذاهب.

١٧- إيجاد مواقع متخصصة لمشاكل الشباب، الأسرة... إلخ.

١٨- الرصد الإعلامي الدقيق لجميع المناشط في المواقع، وفهرستها ونشر أسمائها، والاستفادة منها وتيسير الوصول إلى الأفكار.

١٩- إيجاد موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الدعوية، والجهات والمؤسسات العاملة في الحقل الخيري الدعوي.

٢٠- توفير الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات، وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابا.

٢١- توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارا إسلامية وبرامج جادة.

٢٢- الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير

العرب، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني. ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية لا يكونون أعز منا بلغتنا العربية.

٢٣- إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات باللغات الأجنبية، وترجمتها إلى العربية، خاصة الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله عز وجل.

وسائل وأفكار للدعوة مع الشباب:

ذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، "أن الشباب أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل".

"إن الشباب رصيد الأمة الذي تواجه به مسؤولية المستقبل، فإذا فرطت الأمة في تربية شبابها، تقدم على مستقبلها بغير رصيد".

أولاً: لعامّة الشباب:

١- التركيز على أهمية عرض قضايا العقيدة وعبودية الله جل وعلا ومحبته من خلال أمثلة واقعية في حياة الشباب، كعبودية الشهوات، واستباحة المحرمات، وظهور جماعة عبدة الشيطان، وسب الدين.. إلخ.

٢- كبح جماح الشباب في شراء الكتب والمراجع العلمية، وحثهم على استشارة المتخصصين لدى الرغبة في شراء أي كتاب.

٣- أن يكون للشباب في برامج كل داعية منا وكل جولة دعوية أو جدول محاضرات أو خطب نصيب، وإن تعددت فقد تختلف الأساليب، وقد لا تتاح الفرصة للشاب إلا في محاولة الداعية البعيدة.

٤- تكوين لجنة في مراكز الدعوة وفي المساجد والمكاتب التعاونية متخصصة في دعوة الشباب وبحث قضاياهم ومتابعتها، وقياس مستوى الحلول المقدمة لها، وتقسيم دعوة شباب أي حي إلى مراحل، مع تصور واضح لأهداف كل مرحلة ووسائلها.

٥- تفعيل دور المتخصصين التربويين ذوي الخبرة والديانة والاستنارة بآرائهم، والاستفادة من خبراتهم في توجيه الشباب ودعوتهم.

٦- ضرورة المواصلة في الطرح الإسلامي المؤصل العميق لمشكلات الشباب المنحرفين، والإكثار منها في المكتبات والتسجيلات والمواقع، حتى يسمع الصوت الإسلامي بين

٧- آلاف الأصوات التي سبقت في تناول قضايا الشباب، وبطرح إفسادي تضليلي.

٨- وقد وجدت - والحمد لله - جهود، ولكن مجال دعوة الشباب تتطلب أكثر من هذا وتستوعبه.

٩- إجمال الداعية في عرض مظاهر انحراف الشباب، فإن درجة إقناع الداعية للشاب بمعرفته واقعة لا تتطلب التفصيل والشرح والإسهاب في مظاهر الانحراف ووصفها وصفا دقيقا، بقدر ما تتطلبه في وصف العلاج والحلول وتحليل أسباب الفساد للتحذير منها.

١٠- معرفة الخريطة النفسية - أخي الداعية - للشاب الذي تدعوه؛ ميوله ،عيوبه، أخلاقه الحميدة، تسهل عليك التأثير عليه.

١١- وجود مراكز احتواء للشباب في الأحياء (مراكز دائمة، موسمية - الصيف، الربيع - المكتبات) تقوم بأنشطة ثقافية واجتماعية ورياضية.

١٢- عمل ركن خاص في المكتبات يحوي الروايات والأقاصيص الخاصة بالشباب بشكل جذاب، مثل: (٨٠ عاما بحثا عن مخرج، جبل التوبة، دموع على سفوح المجد، القافلة معاناة شاب...).

١٣- تفعيل حلقات تحفيظ القرآن في المساجد، وجعلها محببة لنفوس النشء من خلال قوة الاستقطاب والجذب والمتابعة وحسن المعاملة من مدرسي الحلقات.

١٤- الدعوة العامة في أماكن تجمعات الشباب (الأرصفة ، الكازينوهات ، الاستراحات ، مقاهي الإنترنت) من خلال إلقاء الكلمات وتوزيع الأشرطة .

١٥- استغلال مواسم الأعياد في التقارب مع الشباب من خلال حفل معايدة أهل الحي ، يحوي (مسابقات ، مقابلات ، تناول طعام العشاء . . .) .

١٦- التقارب بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعامة الشباب ، وتبني برامج لإزالة الحواجز وكسبهم .

١٧- استغلال التجمعات العائلية الدورية لعمل برامج للشباب .

١٨- من برامج ملء وقت فراغ الشباب وتنمية مهاراتهم: (دورات كمبيوتر ، الدفاع عن النفس ، الفروسية ، الإسعافات الأولية . . .) ، وذلك بالتنسيق مع المراكز المتخصصة وبأسعار مخفضة .

١٩- عمل رحلات عمرة دورية إلى مكة ، والاستفادة من نظام العمرة الجديد .

٢٠- وجود تربويين متخصصين في مخاطبة الشباب وحل مشكلاتهم ، وبوسائل ميسرة ، مثل : (الهاتف المباشر ، البريد ، البريد الإلكتروني) .

٢١- إصدار المجلات الشبابية التي تهتم بأمورهم ، والعمل على نشرها بين أوساط الشباب .

٢٢- الاستفادة من مجالات النشاط في المدارس (محاضرات ، مسابقات ، زيارات ، رحلات) .

٢٣- إذا توسمت في شاب ما أنه يحتاج أن يعتنى به في الدعوة ، إما لقربه من الخير ، أو لكونه يمتلك مؤهلات وقدرات ومواهب يمكن أن تسخر في الخير ، فاختر عددا لا يتجاوز الأربعة من الصالحين الملتزمين ، ونظموا رحلة قصيرة ، فسيكون لها أثر كبير في نفسه ، وكسر الحواجز بينه وبين الملتزمين .

٢٤- الزيارة الخاصة للشاب ومصارحته ، والجلوس الفردي معه ، وعرض الدعوة عليه ، ومحاورته وتعهده بمثل هذه الزيارات .

٢٥- نقله إلى محضن جديد عند بداية تغييره ، حتى يقوى عوده في الالتزام .

openkanar.com

ثانياً : في تربية الشباب الملتزمين :

١- الاهتمام بتحفيظ الشباب النصوص من القرآن والسنة والعلوم الشرعية والأدب ، لأنهم سيكونون خطباء ودعاة المستقبل ، وعدة الداعية محفوظاته المختلفة .

٢- تفقيه الشباب الملتزمين بفقه سياسة النفس والاجتهاد في العبادة .

٣- استغلال ميدان الاعتكاف والمخيمات الصيفية في تربية الشباب على المواظبة على العبادة من نوافل وغيرها .

٤- تكوين مجموعات عمل إغاثة من الشباب بالتنسيق مع مؤسسات الإغاثة الداخلية لتوزيع الغذاء والكساء .

٥- عمل مسابقات عامة ترصد لها جوائز ضخمة في :

- حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه .

- حفظ أحاديث من السنة (الأربعين النووية - مختارات من رياض الصالحين) .

- تلخيص كتاب .

- بحث اجتماعي لإحدى المشكلات الاجتماعية .

مع ملاحظة أن كل مجال يمكن أن يتكون من عدة مستويات .

١٣- الاستفادة من الشباب المتخصصين في مجال الكمبيوتر (الإنترنت) لدعم المواقع الإسلامية وأهل العلم الذين لهم مواقع في الشبكة .

١٤- عمل ركن متخصص في المسجد لمشاركات الشباب الثقافية والتوجيهية .

١٥- وجود حلقات علم ذات منهج علمي محدد ومبسط يتدرج لتخريج طلاب العلم وتربيتهم .

١٦- مصاحبة الشاب بعد أخذ قسط من التربية ، وترك مجال له للانطلاق والعطاء ، واستقلال الشخصية عن المربي ، ونسيان فضله عليه ، وعدم جعله في موقع التلميذ المتلقي دائما .

obeikandl.com

١٧- التنويع بين التربية العلمية والعملية، ومراعاة الوسطية والاعتدال في النقد بعيدا عن القفزات المحطمة غير المدروسة في تناول بعض القضايا الفكرية.

١٨- حتى لا نخسر الشباب وننفرهم من الخير والالتزام، علينا ضبط ملاحظتنا وانفعالاتنا معهم، والمرونة في الرقابة عليهم، وفي تنفيذ البرامج معهم مثلا نغضب من الشاب ونهجره؛ لأنه ذهب مع مجموعة ملتزمة أخرى فهذا خطأ.

١٩- في كسب النوعيات المختلفة من الشباب، تلاحظ مسألة الشمولية في البرامج، والاهتمام بالتربية العقلية الذهنية التي تقوي القدرات العقلية.

* * * * *

obeikandl.com

المبحث الثالث عشر
طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود

لابد للدعاة أن يعرفوا صلة الله مع دعاة الحق في كل زمان ومكان، وكيف أن الله عز وجل قد امتحن الرسل والأنبياء من قبل، وذلك عندما أوذوا - ولابد من الإيذاء - ونتذكر ما قاله ورقة بن نوفل عندما زاره الرسول ﷺ مع خديجة - رضي الله عنها - ليخبره ما جرى في جبل حراء مع جبريل الأمين فمما قاله ورقة: ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي فتلك هي سنة الله مع الدعاة إلى الحق، قال تعالى: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣].

ولنذهب للوراء لنرى كيف كانت أول رسالة إلى أهل الأرض - رسالة نوح عليه السلام - فقد لاقى نوح مع سفهاء قومه المشاكل الكثيرة ومع ذلك صدع بالحق، فقد قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام: ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ ﴾ [نوح: ٣].

والنتيجة كانت العناد من قومه الذين طغت الجاهلية على قلوبهم فأهلكهم الله جميعا، ولنذهب لنرى الخليل إبراهيم عندما أراد أن يهدم الجاهلية، ليبني على أنقاضها الإسلام الذي لا يقبل الله عز وجل سواه: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقف أمامهم مخاطبا: كيف تعبدون أصناما لا تضر ولا تنفع..؟ فالضار هو الله والنافع هو الله، إنكم قوم لا تفقهون ولا تعقلون، وقفت الجاهلية بعدتها وعتادها أمامه وأرادوا التخلص منه ومن رسالته رسالة التوحيد، فأصدروا قرارا: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ ﴾ [الأنبياء: ٦٨].

فأصدر الله عز وجل اللطيف الخبير قرارا من السماء بنصرة رسوله وداعيه: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ [الأنبياء: ٦٩ - ٧٠].

فهذا هو الابتلاء ولكن دائما وأبدا العاقبة لمن؟! للمتقين.

ولنرجع إلى الوراء ولنتذكر الداعية الرسول موسى عليه السلام، فقد رافقته المحن والمخاوف وهو صغير، حيث حاول الطاغية فرعون أن يتخلص منه، ثم بدأ يؤذيه سفهاء

قومه، فتجلد حتى بلغ رسالة ربه في تلك المحن المتلاحقة والمتنوعة، فهو الذي عانى من آلام الغربة طيلة ١٠ سنوات يعمل فيها راع للغنم في صحراء الأردن، ولكن بالصبر والاستعانة والتوكل على الله كانت الغلبة لموسى ومن معه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القمر: ٤١ - ٤٢].

وكذا حتى لعيسى عليه السلام وكذا قتل النبي يحيى وقتل الوالد النبي زكريا وهذه هي الحقيقة - طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود...

وها هو نبي الرحمة محمد ﷺ والذين آمنوا به واتبعوه، لقد ولد ﷺ بمكة وترعرع فيها وعرفه قومه منذ صغره بالصدق والأمانة، فكانت له الشخصية المرموقة، وأخلاقه العظيمة حيث قال عنه ربه عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

كلفه الله عز وجل بتبليغ الرسالة، وأن يصدع بالحق: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤].

فناداهم ﷺ: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، فأدرك أهل الجاهلية معنى هذه الكلمة، ألا وهو القضاء على آلهتهم والقضاء على نفوذهم الواسع وسلطانهم الجاهلي القبيح، ففي بداية الأمر لم يتجرأوا على قتله، بل عرضوا عليه المال، والجاه، والرياسة، ولكن رفض الحبيب ﷺ ذلك، فاللهم أجرنا وأجر علماء الأمة من فتنة الكرسي والمنصب والمال.. اللهم آمين.

أخذوا يفترون عليه؛ لقبوه بألقاب مفتريات، أشاعوا ضد الدعوة إشاعات، بل لم يتركوا بابا من المكر والمكيدة إلا وهم طارقوه، مر بهم ﷺ يوما وهم يتحدثون في أمره فوثبوا عليه وثبة رجل واحد وقالوا: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ فيجيبهم ﷺ بكل ثقة وثبات: نعم أنا أقول كذا وكذا، وأرادوا قتله فأدركهم أبو بكر رضي الله عنه وانبرى للدفاع عنه، فأخذ يدفع هذا، ويجع هذا فيطنه وهو يقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟! فلما أعيتهم الحيل اجتمعوا على عدة قرارات قالوا:

١- أن يسجن سجنا مؤبدا ولا يفك.

٢- أن يقتل على أيدي عدد من شباب قريش ينتخبون من عدة قبائل ليتفرق دمه بين القبائل .

٣- أن ينفى من البلد .

وعندما وضعوا الخطط وأرادوا التنفيذ ، كشف الله السميع القريب أسرار المؤامرة: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠] .

وفي هذا الوقت من المحن والقسوة والإيذاء للرسول ﷺ كان الإيذاء يشتد بالمؤمنين به ويعذبون بألوان العذاب ، فانظر ما فعله أمية بن خلف في بلال الحبشي رضى الله عنه في بطحاء مكة ليكفر بمحمد ويعبد اللات والعزى ، ما كان بلال يقول إلا: أحد أحد ، فقد كان تحت عذاب عظيم ولكن إيمانه وثباته كانا أكبر من هذا العذاب ، وفي مكان آخر من مكة أيضا نرى آل ياسر يعذبون ، ويفتنون ليكفروا بالإسلام ، فيموت الأب تحت التعذيب وهو شيخ كبير ، أما الأم الشجاعة فقد أغلظت القول على أبي جهل فطعنها لشدة جهله برحمه فقتلها ؛ فهي أول شهيدة في الإسلام ، وكان ﷺ يمر عليهم وهم يعذبون فيقول لهم : «**صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**» [1] ، مشاكل ومحن وابتلاءات للرسول ﷺ والصحابة ، ولكن وسط هذه الابتلاءات أظهر الله الدين وأعز الله الأتباع حتى قامت له دولة في طيبة المدينة فطابت لأتباعه فجعل ﷺ يستقبل تلك الوفود وهم يدخلون في دين الله أفواجا ، ويسألون عن تعاليم هذا الدين .

وفي الوقت نفسه يرسل الجيوش لفتح البلاد ، والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن أولا ، ومن ثم فللمعاندين السيف ، هكذا أظهر الله الإسلام وأعز أهله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] .

بعد موت النبي ﷺ تسلم الدعوة رجال أمناء ، فما بدلوا ، ولا غيروا ، ولا ابتدعوا ، فأخذوا يفتحون القلوب قبل البلاد ، فأقبل الناس على الإسلام محبة

---

(١) تهذيب الأسماء للنووي .

وتقديرا لحملته ، لما رأوا فيه من عدل ورحمة وإنصاف وعدم التناقض ، وهي الصفات التي جعلت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، هكذا حمل الصحابة رسالة الإسلام وأتباعهم ، وحببوه إلى الناس ثم كانت تلك القرون هي بحق خير تلك القرون .

مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث :

لقد تنوعت المشاكل قديما وحديثا على الدعاة إلى الله ، فإما بإيذائهم وتعذيبهم لمحاولة إيقاف الدعوة أو تقديم بعض المغريات كتقديم الأموال ، والمناصب ، والرياسة ، أو محاولة القضاء عليها في مهدها وذلك بقتل أصحابها ، ولكن دائما كل هذه المحاولات وغيرها تبوء بالفشل ، فالله عز وجل لا يجعل العاقبة إلا للرسل وأتباعهم حيث قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ١٠] .

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣] .

أما الآن في هذا العصر الحديث مشاكل الدعوة تعددت وحيرت أصحابها ، ومن أهمها:

- الجهل : وعدم تصور الإسلام تصورا صحيحا .
- التناقض الذي يصيب بعض الدعاة .
- الاختلاف وعدم الالتزام بين المنتسبين للدعوة .
- وجود بعض الطوائف الضالة التي تعمل ضد الإسلام .
- المناهج العقيمة وآثار الاستعمار الباقية في كثير من البلاد الإسلامية .

وعلى دعاة العصر الحديث أن يتقوا الله سبحانه وتعالى ، وأقدم نصحي لهم بأن يدرسوا تاريخ الدعاة الأولين من الصحابة والتابعين ، الذين نطق بهم القرآن ، وبه نطقوا ، والذين انتشر بهم الإسلام ، بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهمه أصحابه ، وعليهم أن ينتبهوا إلى الأساليب التي تناسب العصر الحديث ، وأحوال

الناس وظروفهم في طريقة الدعوة ، وليعلموا أن الإخلاص في العمل هو الأساس ، ولينتبهوا أن الجدل وحلاوة اللسان وسحر البيان ليس فقط يفيد في الدعوة ، فالله عز وجل لا تخفى عليه خافية ، فهو عز وجل يعلم السر وأخفى فهو الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، لا إله إلا هو ولا رب سواه .

وأحب أن أضيف الصورة التي عليها المسلمين في بعض الدول الأوروبية وأمريكا على وجه الخصوص ، والذين عليهم مسئولية حمل لواء الدعوة في المساجد ، ففيما بينهم حروب وشجار وتفرقة وجهل ، وقد وصل الأمر بهم أن ضربوا بعضهم البعض في المسجد وجاءت الشرطة غير المسلمة لتفض الشجار! هل هذه دعوة؟! نعم هذه دعوة ولكن دعوة للشيطان وللتفرقة وللخزي ، ونسأل الله السلامة . . وكذلك وجود بعض الطوائف الضالة والتي تحمل اسم الإسلام ومن الأمثلة على ذلك:القاديانية وهم في أمريكا ، والشيعة والصوفية ، فهؤلاء قد نزلوا ميدان الدعوة للإسلام على غير هدى من الله ولا بصيرة ، لذا فإنه على علماء الإسلام والدعاة إلى الله أن يعملوا على هدى الكتاب والسنة ، وأن ينزلوا للميدان ويبينوا للعوام مفاسد هذه الفرق ، وكفاهم أنهم قد كذبوا نصوص القرآن والسنة ، ومنهم من سب الصحابة ، وكفر العلماء كابن تيمية ، وابن القيم وغيرهم .

وكذلك أيضاً من الأمور المهمة التي يجب أن ننبه عليها :

المناهج العقيمة التي تدرس لأبناء المسلمين وخصوصا للدعاة ، فقد أصبح طالب العلم يتعلم العلم ، الذي هو المناهج الخالية من الكتاب والسنة ، ومن أصول الدين وفروعها التي جاء بها الشارع ، ففي مادة الفقه على سبيل المثال أصبح على الطالب دراسة أوجه الاختلاف بين الأئمة ودراسة منهجهم حتى أصبح لا يستطيع أن يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة وهما المصدران للتشريع الإسلامي .

في الواقع إن انحراف المنهج التعليمي ليس وليد العصر الحديث ، بل راجع إلى القرون التي خلت فنسمع العلامة ابن القيم من أعلام القرن السابع الهجري يتحدث عما أصاب المسلمين من انحراف عن الكتاب والسنة وهو يقول: لما أعرض

الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما وعدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستفتاء وأقوال الشيوخ عرض لهم من ذلك كدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، فقامت فيهم البدع مقام السنة، والهوى مقام الرشد والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مكان العلم، ثم قال رحمه الله: فإذا رأيت في دولة هذه الأمور ورياتها قد نصبت، وجيوشها قد رُكِّبت، فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقال: الجبال خير من السهول ومخالطة الوحش خير من مخالطة الناس، والله المستعان[1].

الوعي بالواقع ودوره في إحياء الأمة:

الوعي بالواقع أو ما يمكن أن نطلق عليه "فقه الواقع" علم أصيل، تبنى عليه كثير من العلوم والأحكام، وفي ضوئه تتخذ المواقف المصيرية.

تعريف فقه الواقع:

هو علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول، والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة ورقيها في الحاضر والمستقبل[2].

* العوامل الداعية إلى الاهتمام بفقه الواقع: -

أ - استجابة لأمر الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وصحابته الكرام: -

- فأما أمر الله: يقول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥]، ومن فقه الواقع استبانة سبيل المجرمين، ومعرفة أهدافهم ومخططاتهم، لهذا جاءت كثير من الآيات مفصلة ومبينة سبيل أعداء الله، وفاضحة لمآربهم وغاياتهم، أما السنة فقد حفلت بكثير من الوقائع والشواهد، التي تدل على عناية المصطفى ﷺ بهذا الجانب.

فها نحن نراه ﷺ يوجه المستضعفين من صحابته بالهجرة إلى الحبشة، وهذا برهان ساطع

---

(١) أضواء على طريق الدعوة للدكتور محمد أمان بن علي الحاجي ٢٢٤.

(٢) فقه الواقع د. ناصر العمر، وانظر(فقه الواقع أصول وضوابط) للأستاذ أحمد بوعود كتاب الأمة عدد ٧٥.

على معرفته ﷺ بما يدور حوله ، وأحوال الأمم المعاصرة له .

فلماذا لم يرسل الصحابة إلى فارس أو الروم أو غيرهم؟ ولماذا اختار الحبشة؟ يبين ذلك ﷺ بقوله: «**إن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد**» وفي السيرة النبوية أمثلة كثيرة تبين اهتمام النبي ﷺ بالواقع المحيط به ﷺ، أما عن أهتمام الصحابة الكرام به فيقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لست بالخب ولا الخب يخدعني"أي لست بالماكر المخادع - وحاشاه عن ذلك - ولكنه لا يمكن أن يخدعه الماكر المراوغ .

ويقول عبد الله بن مسعود: "رحم الله امرأ عرف زمانه فاستقامت طريقته" .

ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره أن فقه المسلم لواقعه من لوازم معرفة (لا إله إلا الله) على معناها الصحيح ، ولم لا ؟ وبفقه الواقع يكتمل مبدأ تحقيق الولاء والبراء ، وهذا المبدأ أصل من أصول عقيدة التوحيد التي جاءت بها (لا إله إلا الله)[1] .

ب - إنه سبيل إلي تكوين فقهاء التمكين: - وذلك أنه في هذه الأيام التي لا نزال نتلمس فيها طريق النهضة وطريق التغيير ، نحن بحاجة إلى مفكرين (فقهاء) وبالمعنى العام لكلمة (فقه) وهي : الفهم العميق للإسلام ، كما دعا رسول الله ﷺ لابن عباس: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» .

نحن بحاجة إلى فقهاء علماء يعرفون سنن التغيير وأمراضنا الاجتماعية وواقعنا وواقع غيرنا تمام المعرفة ، وما هي الخطوات المرحلية التي يجب أن نبدأ بها ، إن مشكلة (المسلم) لا تحل إلا بتحديدها تحديدا دقيقا ، والتفكير فيها ، وهذا لا يؤتاه إلا (أولو الألباب) وعندما ذكر القرآن الكريم أن عشرين من المؤمنين يغلبون مائتين من الذين كفروا قال : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[الحشر: ١٣] .

ولذلك قال عبد الله بن مسعود يصف بعض المظاهر في آخر الزمان : (يكثر الخطباء ويقل الفقهاء)[2] .

---

(١) فقه الواقع د . ناصر العمر .

(٢) صناعة الفكر مجلة البيان عدد ٢٨ .

ولتكوين "أولي الألباب"نحتاج إلى علم ووعي بالواقع"ذلك أن علوم فقه الواقع اليوم أشبه بالحواس والنوافذ العقلية للفئة التي تسعى للتمكين لدين الله عز وجل ، والفئة التي تفتقد المعرفة بفقه الواقع في عالم اليوم فئة تعيش فيما يشبه مدارس الصم والبكم .

ومن هنا نقول: إن النفرة للتخصص في شعب المعرفة ، وإحياء الفروض الكفائية ، والنزول إلى الميدان والانخراط بالمجتمع هو من فقه الدين قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٢] .

لذلك نقول: إن الانخراط في المجتمع ، والاندماج فيه ، والتعرف على مكوناته ومؤثراته ، ودراسة الظواهر الاجتماعية ، ومعرفة أسبابها ، والمساهمة في دوائر الخير ، ومحاولة التوسع فيها ، على هدى وبصيرة ، وعدم تشكيل أجسام بعيدة عن المجتمع ، منفصلة عنه ، وإقامة هياكل وكيانات وخيام خارج المجتمع والحياة ، أو السير خلف المجتمع ورصد تصرفاته والحكم عليها ، بدل الدخول في المجتمع وإغرائه بفعل الخير ، هو سبيل الخروج ومعاودة إخراج الأمة من جديد .

وكل ذلك لا يتأتى إلا بعلم وفقه الواقع ، لقد أصبح "الوعي بالواقع" ، أو" فقه المجتمع" ، علم له أدواته ووسائل قياسه ، بل نستطيع أن نقول: إنه أصبح خلاصة لمجموعة علوم إنسانية واجتماعية وتاريخية ، ولم تعد تنفع معه النظرة العابرة ، أو الملاحظة الآنية ، أو الأُمنية المخلصة .

وقد لا نكون بحاجة إلى التأكيد على أن علوم فقه الواقع تتقدم بسرعة ، وتتأصل بشكل مذهل ، وتتشعب إلى شعب تخصصية دقيقة ، في محاولة لتغطية جميع مساحات الحياة . . ففي علم الاجتماع والمجتمع بات هناك علوم اجتماع متنوعة بحسب موضوعاتها في الميادين السياسية والاقتصادية . . وعلوم الإنسان بلغت شأوا ، وبدأت تضع يدها على حقائق لا يمكن تجاهلها ولا تجاوزها . . وعلم النفس يتقدم ليدخل المواقع كلها ، ويحتل مكانه ، ويدلي بشهادته على كل حالة ،

ولعلنا نقول: إنه تجاوز إمكانية قراءة الحاضر إلى محاولة صناعة المستقبل، وتحضير الناس له بزرع اهتماماتهم وتشكيل أهدافهم.

حتى إنه يمكن القول بأن وسائل وأدوات سبر حقيقة المجتمع، وكشف خفاياه، ومعرفة واقعه، وتحديد وجهاته، أصبحت علوما، فعلم الإحصاء وحصر الإمكانات والاستطلاعات والمسح والبحث الاجتماعي بوسائل منهجية للتقويم والقياس لم يعد أرقاما جامدة، وإنما يعبر عن مؤشرات ويحمل دلالات لا يمكن تجاهلها عند أي دراسة أو تخطيط أو تجديد أو تنمية للموارد البشرية والمادية.. فلم يعد علم الإحصاء أداة ووسيلة، وإنما أصبح مقوما لا يمكن تجاوزه.

حتى إن استطلاع الرأي والتعرف على التحولات الاجتماعية وأسبابها، أصبح علما وفنا، لا يقتصر على قراءة الحاضر وإنما يتجاوز إلى التأثير فيه والتوجيه له.

وليست الاستبيانات وفنية وضعها وما يطرح فيها من أسئلة، وما يتوصل إليه من نتائج، بأقل شأنا في فقه الواقع وامتلاك مفاتحه، والدخول إليه من أبوابه، بعيدا عن المجازفات والخبط الأعشى[1].

وفي دول الغرب الآن نجد أن السر في قوتها (هو تكامل الفكر والسياسة، واعتماد رجال التخطيط والتنفيذ في دوائر السياسة والإدارة على ما يقدمه رجال الفكر العاملون في مراكز البحوث والدراسات خلال اللقاءات الدورية التي تجمع بين الفريقين لمناقشة وتقويم القضايا الداخلية والخارجية، ففي بلد كالولايات المتحدة هناك حوالي تسعة آلاف مركز بحوث ودراسات متخصصة في بحث شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتربية)[2].

ج - الوعي بالواقع:

تتبنى حركة الإحياء الإسلامي التي تسعى للتمكين لدين الله في الأرض سياسة فتح الملفات، وسياسة فتح الملفات في الواقع هو أننا نقوم بفتح ملفات

(١) الأستاذ عمر عبيد حسنة مقدمة كتاب الأمة (فقه الواقع أصول وضوابط) عدد٧٥.
(٢) ماجد عرسان الكيلاني (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) ٢٨٢.

للموضوعات الهامة والشائكة التي تواجه الأمة وتواجه الفئة المسلمة، ونترك هذه الملفات مفتوحة لاستيعاب المستجدات الطارئة والمتغيرات الحادثة في مثل هذه العقبات والتحديات، والهدف من فتح الملفات هو "حل المغاليق المختلفة التي تواجه العمل الإسلامي و"اكتساب للخبرة اللازمة للعمل الإسلامي للتعاطي وفق المتغيرات المختلفة"حتى يستطيع العمل الإسلامي مواكبة المتغيرات وبإذن الله يكون هو البادئ بصناعة الحدث وليس المستقبل له، فضلاً عن ضرورة تواجد "العمل الإسلامي"في ساحة العمل، وحتى لا يفاجأ العمل الإسلامي بمشاكل لم تكن في الحسبان عند الوصول إلى التمكين بإذن الله، والملفات التي ينبغي أن تفتح كثيرة ومتجددة حسب حاجة العمل الإسلامي فهي ليست ملفات ورقية، ولذلك فسياسة فتح الملفات ينبغي أن تكون سياسة عملية وليست نظرية وإن كان الدور النظري له بعد ليس بالهين، ولكن البُعد الواقعي في فتح الملفات يضفي على فتحها مصداقية ويساعد في إيجاد الحلول الصحيحة بعيداً عن التنظير الأجوف، وعلى سبيل المثال فعند فتح ملف (للنصارى) في البلدان التي تعلو فيها وتيرة الصراع مع النصارى والصراع الطائفي مثل مصر والسودان ولبنان وغيرها من الدول على سبيل المثال ينبغي أن نكون متابعين لآراء وشبهات النصارى من خلال مواقعهم، ومن خلال غرف البالتوك المختلفة والتعرف على شبهاتهم التي يثيرونها بين الفينة والأخرى، والتعرف على مؤسساتهم وتواجدهم في الأحزاب وتسليحهم ودرجة استفزازهم للمسلمين، ومثل ذلك الخطاب العلماني والتطور الحادث فيه ونوعه إن كان خطاباً واضحاً غير ملتبس أو خطاباً ملتبساً مموهاً غير واضح، وذلك حتى لا تخدع الفئة المسلمة وهي لا تدري أو يسرق كفاحها، نتيجة غفلة أهل الحق عن تدبير وسوء أهل الباطل، وقس على ذلك باقي الملفات التي ينبغي أن تفتح، ولا شك أن هذا يتطلب من العاملين للإسلام (امتلاك القدرة على فقه التعامل مع المجتمعات، والانفتاح المتزن أكثر، وفتح منافذ جديدة للدعوة، وامتلاك قدر أكبر من المرونة، مع الإبصار الكامل والدقيق والأمين للأهداف، والتقدير للإمكانيات.. ولا يعني هذا بحال من الأحوال أن يكون دعاة

الإسلام دما جديدا في قوة الباطل ، أو أن يوظف الإسلاميون لغير الأهداف الإسلامية ، وإنما يعني: النزول إلى الساحة ، وفهم واقع الناس ؛ حتى يجيء الأخذ بيدهم ثمرة لهذا الفهم ، ذلك أن الناس هم محل الدعوة ، وهم جديرون بالشفقة والإنقاذ[1] .

ويحتاج علم الوعي بالواقع وفقهه إلى شيئين مهمين:

أ - سعة الاطلاع: - نظرا لتشعب هذا العلم وشموله ، فيحتاج المتخصص فيه إلى كثير من الفنون ، سواء العلوم الشرعية كالعقيدة والفقه ، أو العلوم الاجتماعية كالتاريخ ، أو العلوم المعاصرة كالسياسية والإعلام ، وهلم جرا . وإذا قصر في أي علم من هذه العلوم أو غيرها مما يحتاج إليه ، فسينعكس ذلك سلبا على قدرته على فقه الواقع ، وتقويم الأحداث ، والحكم عليها .

ب - التجدد والاستمرار: فهذا العلم يحتاج إلى قدرة فائقة على المتابعة ، والبحث في كل جديد ، فهو يختلف عن كثير من العلوم - كما بينت آنفا - لذا يلزم المتخصص أن يكون لديه دأب لا يكل في متابعة الأحداث ، ودراسة أحوال الأمم والشعوب ، فلو انقطع عنه فترة من الزمن أثر على تحصيله ، وقدرته في فهم مجريات الأحداث وتقويمها . فهو أشبه بالطبيب الذي يلزمه أن يتابع كل جديد في مهنته ، فلو أن طبيبا تخرج في الجامعة منذ عشر سنوات ، بقي يعالج الناس من خلال دراسته الماضية ، دون النظر لما استجد من مخترعات في وسائل العلاج ، وما اكتشف من أدوية ، لأصبح طبيبا متخلفا عن الركب ، فجديد اليوم يصبح قديما في الغد وهكذا .

ولا أبالغ إذا قلت: إن الذي ينقطع عن متابعة الأحداث بضعة أشهر يحتاج إلى فترة مكثفة ليتمكن من ملاحقة الأحداث من جديد ، وبخاصة في عصرنا الحاضر ، الذي أصبح فيه العالم كقرية واحدة صغيرة ، ما يقع في شرقه يؤثر يوميا في غربه ، وإذا وقع حادث ذو بال في أمريكا أثر على أسواق اليابان في اليوم نفسه ، وارتفاع

---

(١) د . محمد محمد بدري (تحت راية أهل السنة والجماعة) .

الأسهم في (وول ستريت) بلندن، يؤثر على قيمة الفول في البرازيل[١].

*** الآثار المترتبة على تجاهل فقه الواقع:**

إذا تجاهلت الواقع تماما فربما فاتك:

١ - سد الذرائع:

وهى قاعدة أصيلة وركن ركين من أركان الشريعة[٢]، كذلك وقعت في كثير من الزلل بسبب عدم النظر في المآلات والنظر في المآلات معتبر شرعا وبه تصح الفتوى[٣].

٢ - اعتبار المناط الخاص:

فكل رسول يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإيجاب الفرائض والنهى عن المحرمات. وهناك محرمات أبدية خالدة لا تختلف من رسالة إلى أخرى، وهناك فرائض لا تخلو منها رسالة، ومع ذلك نجد أن القرآن يركز على قضايا معينة في رسالات معينة. والرسول من غير شك في سبيل بيان القواعد الشرعية يتناول كل المحرمات وكل الفرائض ويضعها في مكانها الصحيح في نطاقها الديني، وفي معالجة الانحرافات الواقعية ينشغل بقضايا معينة هى الانحرافات القائمة بالفعل وليس غيرها بحيث تكون هي ودعوة التوحيد صلب حواره معهم، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ ﴾ [هود: ٨٤ - ٨٦]، ومثل هذا مع قوم لوط، مع اختلاف الانحرافات.

ويقول الشاطبى في "الموافقات": «فمن ذلك أن النبى ﷺ سئل في أوقات مختلفة عن أفضل الأعمال وخير الأعمال وعرف بذلك في بعض الأوقات من غير سؤال فأجاب بأجوبة مختلفة، كل واحد منها لو حمل على إطلاقه أو عمومه لاقتضى مع غيره التضاد في التفضيل».

---

(١) فقه الواقع للشيخ ناصر العمر، ورغم كونه مبحثا صغيرا في الحجم إلا أنه يحوي فوائد كثيرة جدا.

(٢) راجع إعلام الموقعين لابن القيم

(٣) راجع الموافقات، الجزء الرابع.

ففي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام: سئل أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله**» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**» ، وسئل ﷺ : أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة لوقتها**» . قال: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» . قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» .

وفي النسائي عن أبي أمامة: أتيت النبي ﷺ فقلت: مرني بأمر آخذه عنك ، قال: «**عليك بالصوم فإنه لا مثل له**» ، وفي الترمذي: أي الأعمال أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرا والذاكرات**» ، وفي البزار: أي العبادة أفضل؟ قال: «**دعاء المرء لنفسه**» ، وفي الترمذي: « **ما من شيء أفضل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من خلق حسن**» ، وفي الصحيح: «**وما أعطى أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر**» ، وفي الترمذي: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» ، وفيه: «**أفضل العبادة انتظار الفرج**» ، إلى أشياء من هذا النمط جميعها يدل على أن التفضيل ليس بمطلق ، ويشعر إشعارا ظاهرا بأن القصد إنما هو بالنسبة للوقت أو إلى حال السائل ؛ وقد دعا عليه الصلاة والسلام لأنس بكثرة المال فبورك له فيه وقال لثعلبة: «**قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه**» ، وقال لأبي ذر: «**يا أبا ذر إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم**» ، ومعلوم أن كلا العملين من أفضل الأعمال لمن قام فيه بحق الله ، وقد قال في الإمارة والحكم: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن**» ، وقال: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**» ، وفي الصحيح: أن أناسا جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال: «**وقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم ، قال: «**ذلك صريح الإيمان**» ، وفي حديث آخر: «**من وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله**» ، وعن ابن عباس في مثله قال: «إذا وجدت شيئا من ذلك فقل: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» ، فأجاب بأجوبة مختلفة والعارض كله واحد .

وقبل عليه الصلاة والسلام من أبي بكر ماله كله ، وندب غيره إلى استبقاء بعضه وقال: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**» ، وجاء آخر بمثل بيضة من الذهب فردها في وجهه . وعن أبي رجاء العطاردي قال: قلت للزبير بن العوام: ما

لى أراكم يا أصحاب محمد من أخف الناس صلاة ؟ قال: نبادر الوسواس . هذا مع أن التطويل مستحب ولكن جاء ما يعارضه»[١] ، ويعرف الشاطبى هذا المناط الخاص فيقول: «هو نظر في كل مكلف بالنسبة إلى ما وقع عليه من الدلائل التكليفية ؛ بحيث يتعرف منه مداخل الشيطان ومداخل الهوى والحظوظ العاجلة حتى يلقيها - يقصد التكاليف - هذا المجتهد على ذلك المكلف مقيدة بقيود التحرز من تلك المداخل ، هذا بالنسبة إلى التكليف المنحتم وغيره ، ويختص غير المنحتم بوجه آخر: وهو النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه بحسب وقت دون وقت ، وحال دون حال ، وشخص دون شخص ؛ إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد كما أنها في العلوم والصنائع كذلك»[٢] .

جـ - تجاهل الواقع ربما أدى إلى تقديم الإسلام للناس في صورة نظرية مجردة لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة والسلوك اليومي ، وهذا على العكس من طريقة القرآن: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٦] ، الذى أخرج للناس عقيدة من خلال حركة الجماعة وأحداثها وصراعها مع غيرها ونموها وتفاعلها مع نفسها وغيرها . . وأخرج للناس جماعة من خلال تأصيلات العقيدة وتوجيهاتها .

فربط بين الحدث والتوجيه ربطا دقيقا مع الحفاظ على تجرد توجيهات العقيدة وقوة تأصيلها إذا ما أردت أن تستخلصها من التنزيل . وهذا أمر في منتهى الأهمية[٣] .

تم بحمد الله .

* * * * *

(١) الموافقات ، جـ٤ ، ص ٩٩ - ١٠٣ . بتصرف يسير .

(٢) الموافقات ، جـ٤ ، ص ٩٨ .

(٣) من مقدمة كتاب "حد الإسلام وحقيقة الإيمان "للشيخ عبد المجيد الشاذلي .

الخاتمة
وحتى لا تغرق السفينة

لنع جميعا أن الدعوة الإسلامية ليست لخدمة الإسلام عقيدة وشريعة فحسب، بل أصبحت ضرورة سياسية دفاعا عن العرب والمسلمين، ومصاولة لأعدائهم الكثيرين، ونشرا للغة القرآن الكريم، كما أنها أصبحت ضرورة اجتماعية وضرورة ثقافية، إن رفع الناس إلى مستوى الوحي (مستوى الفهم والتنفيذ) جهد هائل لا يقدر عليه إلا الأقلون، وأجدني محزونا لأن قدرات المسلمين المادية والأدبية دون مستوى كتابهم بمراحل . . .

يقول أبو حامد الغزالي: (إن العقل لا يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأساس والشرع كالبناء، ولن يغني أساس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أساس) . . . إذا يستحيل أن يصدم عقل صحيح بنقل صحيح، بمعنى آخر أنه لا تعارض بين النقل والعقل، ويوضح النص القرآني الذي يقول الله فيه آمرا رسوله وأتباعه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

وإنه لجدير بنا أن نتبصر وأن نتذاكر، وأن يعظ بعضنا بعضا فيما يتعلق بشئون دعوتنا والقيام بها، وجميعنا في زحمة المشاغل والعمل قد ينسى عيوبه أو بعض أخطائه، وقد يفوته الوقت لتدارك نقائصه، وكل بني آدم خطاء، ونحن لا نخلو من النقائص والعيوب أبدا، فجدير بنا أن نتحادث وأن نتذاكر فيما يقربنا إلى الله - سبحانه وتعالى - ونحتسب عند الله عز وجل ما نقضيه من الأوقات ونحن نعظ أنفسنا وإخواننا، ونرقق قلوبنا لنعرف في أي طريق نسير، وما هي المعالم التي يجب أن نسلكها، وما هي الأخطاء التي يجب أن نتجنبها. نحن ننتمي إلى الإسلام، وهذا الانتماء هو الذي شرفنا الله تبارك وتعالى به وسمانا به. ورسولنا ﷺ هو إمام الدعاة، وهو القدوة والداعية المعلم الذي أمر الله تبارك وتعالى باقتفاء نهجه، وأن نتأسى به في دعوتنا وخلقنا ومعاملاتنا وعباداتنا وكل حال من أحوالنا، أنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، كان الرسول ﷺ المثل الحي لأصحابه، كان كما وصفته

أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها (كان خلقه القرآن) ما كان في القرآن من خلق فهو في النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت حياته ﷺ ترجمة واقعية حية لما ينزله عليه الروح الأمين من عند ربه - تعالى - من الآيات البينات في التوحيد، والإخلاص، واليقين، والتوكل، والصبر، والجهاد، والمصابرة في الدعوة، والمثابرة في العلم، وفي المعاملة، والمعاشرة، والرفق، والحلم؛ كما أثنى عليه تبارك وتعالى في قوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]. فمن اتبع النبي ﷺ، فهو بمقتضى هذه الآية لا بد أن يتخلق بخلقه ﷺ في الدعوة إلى الله.

الاقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وحين نتكلم عن أخلاق الداعية لا يعني ذلك أن تهمل الصفات الأساسية التي لا بد منها للداعية كالعلم؛ فقد تضمنته هذه الآية، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، ولا بصيرة بغير علم أبدا! فالعلم هو الذي ينير للإنسان الطريق، ويجعله يعبد الله على بصيرة، ويدعو إلى الله تبارك وتعالى على بصيرة. ولما أثنى الله تبارك وتعالى على أئمة الهدى من بني إسرائيل، الذين أورثنا الكتاب من بعدهم قال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤]، فوصفهم الله تعالى بصفتين عظيمتين لا بد منهما لكل داعية:

أولاهما: الصبر بكل ما تحتمله هذه الكلمة من معنى، فلا داعية بلا صبر، ولا دعوة بلا صبر، فطلب العلم يحتاج إلى صبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمعاملة مع الخلق، كل ذلك لا بد فيه من الصبر، وكل حياة الداعية بل حياة كل مسلم لا بد فيها من الصبر، بل كل حي لا بد أن يصبر وإلا لن يعيش! وكلما اتصف الإنسان بهذا الخلق كلما حقق ما يريد، وإن كان عرضا من أعراض هذه الدنيا الفانية الزائلة؛ فبالصبر يحقق الإنسان ما يريد، فكيف بالداعية الذي يسعى إلى أسمى غاية وأشرف مقصد؟

ثانيهما: اليقين، هذه الخلة الكريمة لا تكون إلا في عباد الله المخلصين المتقين العالمين العاملين، الذين عرفوا ربهم - عز وجل - حق معرفته، وقدروه حق قدره، وآمنوا بكتابه، وبرسوله ﷺ، وأصبح عالم الغيب الذي يقرأونه في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ كأنه عالم شهادة بين أيديهم!! هذا هو اليقين، ويتفاوت الناس في اليقين؛ وبتفاوتهم في اليقين والصبر، يكون تفاوتهم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وحسن الخلق لا بد منه لكل

مسلم، وأي مسلم ينتسب إلى الإسلام وإلى نبي الإسلام ﷺ لابد أن يكون متحليا بأخلاق الإسلام، فإذا كان المسلم - أيا كان - لا بد أن يكون كذلك، فكيف بالداعية الذي يمثل خلاصة هذه الأمة، والذي يرث ميراث النبوة، ويقوم بمقام النبي ﷺ ويبلغ دعوته ﷺ، ويحيي سنته ويرد الناس إليها؟! هذا لا بد أن يجتمع فيه من كمال الخلق ما لا يجتمع في غيره، وما لا يكون فيمن هو دونه في ذلك؛ ولذلك كان أصحاب النبي ﷺ في قمة الأخلاق في هذه الأمة كما كان نبيهم ﷺ؛ لأنهم تأسوا به. وكلما كان الداعية مقتديا ومتأسيا بهم، كانت دعوته أنجح، وكان نجاحه أرجى وأقرب، وكان تعلق المدعوين واستجابتهم له أرجى وأقرب والاقتداء بالنبي ﷺ في سيرته، وهي بحق الصفحة الجلية التي نتعلم منها ونرى فيها هذه الأخلاق النبوية الكريمة، والصحابة الكرام عايشوا هذه السيرة معايشة عملية، ونحن نستطيع أن نعايشها بأرواحنا وقلوبنا إذا اطلعنا وقرأنا سيرة النبي ﷺ، ووجدنا كيف كانت معاملته وأخلاقه ﷺ مع الكفار، والمنافقين، والعصاة، ومع المتقين، والمحسنين؛ فسيرته ﷺ - من أولها إلى آخرها - هي مثال حي للأخلاق التي يجب أن يكون عليها من يدعو إلى الله سبحانه وتعالى.

ما يؤدي إليه جهل الداعية بالسيرة إن جهل الدعاة بسيرة النبي ﷺ يجعلهم يدعون على غير بصيرة، ويتخلقون بغير خلقه ﷺ، وما نراه اليوم بين الدعاة إلى الإسلام من تفرق، ومن عدم اجتماع كلمتهم على منهج واضح محدد، إنما سببه النقص في قراءة سيرته ﷺ، والتأسي بها وتطبيقها قولا وعملا، هذا أكبر ما يبين لنا هذا الواقع التي تعيشه الدعوة الإسلامية اليوم. ونحن كدعاة إلى الله سبحانه وتعالى قد نحيل - وهذا مما يصوره الشيطان دائما - ضعفنا أو فشلنا أو إخفاقنا في الدعوة إلى العوامل الخارجية: إلى الفساد، أو إلى آخر الزمان، أو إلى أن الناس لا يريدون الحق، أو إلى أي عامل خارجي، ولا نتذكر - إلا قليلا - أن السبب الأساس هو في قلوبنا نحن، وفي أخلاقنا وتعاملنا مع الناس.

بمعنى آخر: إذا كان لي جار أو قريب أو زميل، وهو مستمر على معصيته، ومستمر في بعده عن سنة النبي ﷺ، إما في الاعتقاد وإما في الأعمال والسلوك والأخلاق، فلا بد أن أسأل نفسي: هل أنا داعية على منهج النبي ﷺ، مع أنه يجاورني هذا الجار أو هذا القريب أو الزميل، وعلى الإسلام، وهو مثلي حريص على أن يقتدي بالنبي ﷺ، أو يتظاهر بذلك

على الأقل، ومع ذلك بيني وبينه هذه الفجوة العميقة، ومع ذلك لا أرى أنني حاولت أن أحسن من وضعه، فمن أتهم؟ نعم هناك قلوب طبع الله عليها، وهناك أقوام لن يصلحوا، كتب الله عليهم الشقاوة؛ لكن قبل أن أحكم - لأن هذا من أمر الغيب - بأن هذا لن يجدي معه شيء، أتهم نفسي أولا، وأتهم أخلاقي، وطريقتي معه في الدعوة إلى الله، فلو نظرنا إلى النبي ﷺ وإلى الصحابة الكرام؛ لوجدنا أمرا عجيبا في الخلق الحسن والتعامل الذي يجذب الناس ويجبرهم على أن يدخلوا في دين الله أفواجا.

شمولية الاقتداء بالنبي ﷺ وقبل أن نوضح هذه القضية ونجليها، لا بد أن نشير إلى موضوع مهم، وإلى تنبيه قد يخفى على كثير من الناس، وهو أنهم يظنون أننا عندما ندعو إلى أخلاق النبي ﷺ، أو نأمر بمنهج النبي ﷺ، أو يسمعون من يعظ بذلك، يظنون أنه يراد بذلك كله اللين، الرفق، الحلم، العفو فقط، ولا شك أن النبي ﷺ هو أحلم الناس وأرفق الناس، وأن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وأن بالرفق ينال الإنسان ما لا ينال بالقسر والقهر، وفي سيرته ﷺ نماذج عجيبة للحلم والرفق والعفو والصفح؛ لكن ليس هذا وحده هو الذي ينبغي أن نعلم أنه منهج النبي ﷺ، وهذا يضعنا على مفرق الطريق، وعلى سبب من أسباب الاختلاف في مناهج الدعوة إلى الله في هذا الزمان. إن هذا الدين أنزله الله - تبارك وتعالى - منهجا متكاملا أكمله الله سبحانه وتعالى، وسيرة النبي ﷺ سيرة متكاملة بجميع جوانبها، فإذا أخذ منها جانب واحد فقط وإن كان حقا لأنه من الدين ولأنه من أخلاقه ﷺ - لكن إذا أضيع الآخر أو أهمل بالكلية، فإن هذا يؤدي أولا إلى الخلاف والشقاق بين المسلمين، والتنازع في أمور الدين، وهذا هو سبب إساءة كثير من الدعاة لمعنى الحكمة، ولمفهوم الحكمة التي أمر الله بها، فلا يفقهون من الحكمة إلا الرفق واللين، والرفق واللين نصف الحكمة الذي لا ينبغي أن يترك، لكن لها نصف آخر لابد منه، يوضحه منهج النبي ﷺ وواقعه، ولا حكمة عند أحد بعد حكمته ﷺ.

الاقتداء بالنبي ﷺ في كيفية عرض الحق كان ﷺ إذا خطب الناس كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، فهو عندما يخطب ويعرض الحق يعرضه بقوة، وبانفعال، وبحماس، وهكذا يجب أن يكون الداعية إلى الله سبحانه وتعالى في المواقف التي وقفها النبي ﷺ، بهذه القوة، وبهذا الانفعال والتفاعل مع من يعرض، يكون هذا شأنه وهذا دأبه. النبي

ﷺ لم ينتقم لنفسه قط ، لكن إذا انتهكت محارم الله - عز وجل - فإنه ﷺ يثور ويغضب ، ويظهر أثر ذلك على وجهه ﷺ حتى يقرأه الصحابة وكل من يراه ، ، لو فرضنا أن النبي ﷺ خطب يحذر الناس من الزنا ، سوف يخطب بهذا الانفعال وبهذه القوة ، وكيف لا وهو يحذر من هذه الفاحشة النكراء ، التي نهى الله عنها وحذر منها ، ولا يفعلها مؤمن حق الإيمان إلا ويرتفع الإيمان منه في تلك اللحظة حتى يكون كالظلة لكن كيف كان النبي ﷺ يعامل من يأتيه فيقر أمامه بالزنى؟ أو من يأتيه يسأله أن يحل له الزنا؟

الاقتداء بالنبي في التعامل مع المذنبين في التعامل نجد للأمر صورة أخرى ، ولا تناقض بين الصورتين ، ففي التعامل يأتيه ماعز ، أو تأتيه الغامدية يقران بالزنا ، ولكن يقول ﷺ : «**لعلك لعلك، ارجعي**» ، ومرة بعد مرة ، حتى يقام الحد ، وما كاد يفعل ﷺ!! يأتيه الرجل يريد أن يبيح له الزنا! فيقول له: «**أترضاه لأمك؟! أترضاه لأختك؟!**» يردعه ويزجره ولكن بأسلوب هادئ ، بألطف أسلوب يدخل إلى القلوب ، فيرجع الإنسان وقد لام نفسه هو وعاتبها على أن نازع الشهوة ودافع المعصية وجد فيها ، لما يرى وما يبهره من حسن أخلاق هذا الداعية العظيم ﷺ.

الاقتداء بالنبي ﷺ في التعامل مع الجاهلين كان النبي ﷺ يحب الطهارة ويأمر بها ، ويكره النجاسة وينهى عنها ، ولما مر على صاحبي القبرين ، ذكر أن أحدهما كان لا يستبرئ من البول ، وأعظم ما كان يقدسه المسلمون ويعظمونه بيوت الله عز وجل على ترتيبها في الفضل ، ومسجده ﷺ معروفة منزلته في الفضل ، ومع هذا يدخل مسجده ﷺ ذلك الرجل الأعرابي ويبول في ناحية منه ، وهنا تبرز طبيعة التعامل بين الداعية والمدعوين ، والنبي ﷺ بعث ميسرا وبعث معلما ، ولم يبعث منفرا ، بل أمر أصحابه بذلك ، ويقول: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**» وذلك عندما بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن . الرجل فعل هذه الفعلة! وفي هذا المكان الطاهر!! فثار أصحاب النبي ﷺ عليه ، لماذا؟ ثاروا لله - عز وجل - لأن هذا العمل لا يقره إنسان في هذا المكان ، ولكن النبي ﷺ لحسن خلقه وتعامله الكريم ، وحلمه وصفحه ينهاهم أن يقطعوه ، ويأمرهم أن ينتظروا حتى ينتهي ؛ فلما انتهى الرجل ، أمر بماء فصب عليه ، ثم جاء هذا الرجل وأقبل إلى النبي ﷺ، حتى أنه لما صلى قال: اللهم ارحمني ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، (سبحان الله!) لا يريد أن يرحم الله إلا هو والنبي

ﷺ ؛ لأنهم ثاروا عليه وهم أصحاب النبي ﷺ . فهو قليل العلم والإيمان لما يدخل في قلبه ، ولكن تأثره بالموقف جعله يدعو لمن أحسن في معاملته ، ولمن جعله يقضي حاجته ، رغم أنها فعلة شنيعة في ذلك المكان ، ولكن نظرته إلى الصحابة الكرام كانت غير ذلك ، ولهذا قال لـه النبي ﷺ : «**لقد حجرت واسعاً**» ، (ضيق رحمة الله الواسعة) ، ولم يقره على ذلك ، لكن الغرض قد حصل وهو أن هذا الرجل أقبل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولو أن النبي ﷺ أقر الصحابة على تنفيره أو فعل مثلهم - وحاشاه ﷺ أن يعمل عملاً غير حكيم - لذهب الرجل ولفر الرجل في المسجد ونجس بقعاً كثيرة ، ويلقي النجاسة على ثيابه أيضاً ، ولا يقبل على الدعوة ولا يصلي ، وقد يرتد عن الإسلام بالكلية أي أن هناك مفاسد كبيرة . هذه القاعدة يجب أن نضعها في أذهاننا: أن نجذب الناس ، وأن نحرص على أن نجذبهم إلى الخير ، ولا يعني ذلك أن نتغاضى عن الحق ، النجاسة لابد أن تزال ، ولكن الرجل لا يُجرم ولا يُطْرَد ولا يُنَفَّر ، فالنبي ﷺ يعطينا نموذجاً في التعامل مع القلوب الحديثة العهد بالإيمان ، وما يجب أن يكون عليه الداعية في تعامله معها . موقف آخر من مواقفه ﷺ وهو: موقفه مع معاوية بن الحكم السلمي والقصة مشهورة ، يدخل ولم يعلم أن الله تبارك وتعالى قد أنزل: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ، ويظن أن الكلام في الصلاة مباح يقول: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» علمه النبي ﷺ بهذه الطريقة ، فيقول: ما رأيت قبله ولا بعده معلماً مثله في هذا الرفق وهذا التعليم .

الاقتداء بالنبي ﷺ في عدم المداهنة في الدين وفي الجانب الآخر مواقف كثيرة لا تحصى . تسرق امرأة مخزومية من بني مخزوم ، من ذروة قريش ، ومن الأسر العريقة ذات المجد في الجاهلية وفي الإسلام ، والحد أن تقطع يدها ، هذا الذي شرعه الله ، يأتي الصحابة ويتفكرون من الذي يجرؤ على أن يكلم النبي ﷺ فيها؟ فيقولون: حِبِّه وابنُ حِبِّه أسامة بن زيد - رضي الله عنه - هذا الذي يمكن بقرابته ، وبمحبته عند الرسول ﷺ أن يخاطبه في

شأنها ، فيذهب ويقول له: يا رسول الله! هذه امرأة من أشراف قريش من بني مخزوم ، وقد أهم القوم أمرها - يشفع فيها - فهل نقول: لا بد من الحلم ، الخلق الطيب ، العفو الصفح؟! المسألة هنا تختلف عن هنالك! هنا موقف لابد له من جانب آخر هو الكمال ، الحكمة ، وهو الموقف الذي يجب أن يتخذ . النبي ﷺ لم يكتف بأن خاطب أسامة ، بل رقى المنبر وجمع الناس ، وخطب فيهم بقوة فقال: «**أيها الناس إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإن سرق فيهم الشريف تركوه، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها**» قوة في الحق وزجر للشفاعة في حد من حدود الله ، وتربية للأمة ألا تفعل مثل هذا ، وحتى يسمع كل المسلمين أن هذا الأمر لا يجوز أن يقر من أي فرد يسمع به ، ألا وهو الشفاعة في حد من حدود الله عز وجل ، لماذا لا يكون حليماً ، أو رقيقاً مع المرأة أو مع أسامة ؟ لأن المسألة وصلت إلى حد المجاملة في دين الله ، وفي حق من حقوق الله ، وهذا ما لا يمكن أن يكون من رسول الله ﷺ ، ولا يكون من أي داعية يدعو إلى الله على بصيرة وبحكمة ، ولماذا نقول: السيرة ، السيرة؟ لأن السيرة كلها عبر ،فالسيرة عظيمة وفيها كل خير ، لكن لنأخذ أيضاً نماذج مما فعله أئمة الهدى - الدعاة إلى الله - الذين جعلهم الله أعلاماً على طريق الدعوة إلى الله في كل زمان وفي كل مكان ؛ لنرى أيضاً كيف ساروا على نفس الخط ، وأنهم فقهوا نفس الفقه وفهموه الإمام أحمد بن حنبل الإمام أحمد رضي الله عنه ذلك الإمام العظيم الذي جمع الله - تبارك وتعالى - له صفات الإمامة ، كما عبر عن ذلك الإمام الشافعي رحمه الله في قوله: أحمد إمام في ثمانية من طرائق الخير .

شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وشى به علماء السوء ، علماء السلاطين ، علماء الدنيا وشوا به إلى السلاطين ، فيخرج من سجن إلى سجن ، ويطارد ، ويؤذى ، ويعذب . كان علماء السوء يكتبون فيرد عليهم وهو في السجن ، ويبين الحق دون أي مجاملة ، يحضر إلى السلطان ويقول كلمة الحق دون أي مجاملة في دين الله - عز وجل - ولا مداهنة ، يقول الحق أمام السلطان وفي غيابه ، في السجن وخارج السجن ؛ لأن هذا دين مؤتمن عليه ،لا يمكن أن تكون هناك مداهنة في دين الله عز وجل ، فكان هذا حاله . لما تبين للسلطان أن علماء السوء كاذبون ، وأنهم ظلموه وافتروا عليه بما لم يقل وتقولوا عليه زوراً ، حكَّمَه فيهم ، قال له السلطان: ماذا تريد أن أفعل بهم؟ قال: لا

شيء، قد عفوت عنهم، وقد صفحت ولا أؤاخذهم بأي شيء! سبحان الله! الناس ينتظرون هذه الفرصة!! الذين ظلوا طول الدهر وهم وراءك بالباطل، وبالإفك، والزور، وبالأباطيل، وهذه الفرصة قد جاءتك، وهذا حق لك، ليس هناك أي حرام فيه، بل هذا حق لك أن تأخذه، ولكنه يريد أن يقتدي برسول الله ﷺ وبالصحابة الكرام، يهدر حق النفس من أجل إعلاء كلمة الله، ومن أجل حق الله عز وجل. ولهذا أقر منهم من أقر واعترف منهم من اعترف بفضله وإمامته وحسن خلقه - رضي الله عنه - لأنهم رأوا أن الرجل لا يريد إلا الحق، لا ينتقم، ولو كان يريد الانتقام لاستغل هذه الفرصة، وقال: افعل بهم كذا وكذا.

الخلل في الشمولية من أعظم أسباب التنازع بين الدعاة:

هناك نماذج كثيرة تدل على أن الداعية المسلم لابد أن يتخلق بالخلق الكريم الصحيح المستقيم، الذي يجمع بين القوة في الحق، وبين الكرم والعفو والصفح وحسن الخلق في التعامل مع الناس فنقول: إن حال أهل الكتاب قد وقعت فيه هذه الأمة، ووقع فيه دعاتها، فقد أخذ بعض الناس حظاً مما ذكروا به ونسوا حظاً مما ذكروا به؛ فتجده أخذ العلم فقط، وأي إنسان يقلل من قيمة العلم؟! وهل عُبد الله عز وجل إلا بالعلم؟! وهل دُعي إلى الله إلا بالعلم؟! يأتي داعية من الدعاة، فيأخذ العلم، والعلمَ وحده! وما عداه لا شيء، فيكون الهم والشأن في كل موقف: علم، حكم هذا حلال، هذا حرام، هذا ضعيف، هذا ثقة، هذا كذا؛ علم لا يشك فيه أحد، ولا يقلل من شأنه أحد، لكن تتجرد هذه الميزة العظيمة مع الزمن، ومع الاحتكاك، والممارسة، عن ميزة أخرى، وعن حظ آخر لهذا الدين فيُنسَى، فيكون الإنسان مفرطاً في ذلك وإن كان قد حفظ جانباً عظيماً من جوانب الدعوة. يأتي آخر فيقول: الدعوة، الجهد، بذل الجهد، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، ويبذل الجهد وراء الجهد، وهذا حق، وأي مؤمن ينكر بذل الجهد والمجاهدة والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟! لا ينكر ذلك مؤمن، بل هي من الدين وحظ عظيم من هذا الدين! ولكن يأخذها وحدها! وينسى جانب العلم! ويقول: ما الذي استفدنا من العلم والعلماء؟! الأول - الذي اشتغل بالعلم وحده - يقول: أي دعوة تصح أو تنجح بغير علم؟ ولكن لا يدعو، فكثير من الناس تعلم، وله شهادات، وتحقيق، ومؤلفات، ولكن

أين أثره في المجتمع؟ أين دعوته؟ إذاً: لا خير في العلم ولا في أهله فتكون الجفوة، وما سبب الجفوة؟ هل العلم ليس من الدين؟ هل العلم ليس من خلق الدعاة؟ وهل الدعوة ليست من صفات الداعية؟ الحقيقة أن التفرق والتنازع قد يقع، وقد وقع لما أن فُرِّق بين أمرين هما جانبان أو جزءان لحقيقة واحدة وأمر واحد، فكما أن القوة في الحق معها العفو والصفح والرفق، فكذلك العلم معه الدعوة، والدعوة معها العلم، فلا بد أن يتكاملا، فلا يصح أن يؤخذ نصيب أو حظ من الدين ويترك الحظ الآخر.

تعامل الدعاة مع بعضهم ويؤسفني أن أقول: إن تعامل الدعاة مع بعضهم بعضاً هو أسوأ من تعامل الدعاة مع المدعوين! بمعنى آخر: أن بعض الدعاة يعامل المدعوين بمعاملة حسنة ليجذبهم إلى دعوته، والآخر يفعل نفس الفعل ليجذبهم إلى دعوته؛ فإذا نظرت إلى خلق هذا الداعية مع ذلك الداعية، لوجدت العجب!

ليس هناك من سبيل إلى اللين أو الرفق! ولماذا نقول: اللين والرفق؟! نقول: العدل، لأنه قد يفقد العدل بين الدعاة! وهذه حقيقة مؤلمة، ونحن نقولها لأننا في منبر دعوة ومع أناس يدعون إلى الله؛ فكلنا دعاة، وكلنا مدعوون لنكون أفضل أناس في الدعوة.

نحن الآن نطالب الدعاة بالحلم، وبالصفح، وبالتجاوز، والواقع أن العدل قد يكون مفقوداً للدرجة التي ليس وراءها إلا الظلم، لا نجد القسط ولا العدل في تعاملنا نحن الدعاة مع بعضنا إذا نزغ الشيطان فيما بيننا بأي نازغ من النوازغ.

قواعد لدرء التنازع بين الدعاة إن هذه النقطة وأهميتها تجعلني أقول: لا بد أن يراعي الدعاة أمرين؛ ولعل ذلك يعيننا على أن تكون أخلاقنا هي أخلاق الدعاة إلى الله، وأن تزول هذه الحالة السيئة التي هي واقعة بين الدعاة. الأمر الأول: أنه إذا كان كل منا على شعبة من الحق ومن الخير، فلا يجوز للآخر أن يغمط تلك الشعبة، لأنه على شعبة أخرى وعلى حظ آخر كما أشرنا، فلنعلم أن الدعاة إلى الإسلام الذين يدعون إلى الله على عقيدة صحيحة وعلى منهج سليم، لا يدخل في ذلك أهل البدع، ولا يدخل في ذلك أهل المناهج المنحرفة؛ ولكن نعني كل من يدعو إلى - الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ويرفع راية التوحيد، ويعتقد عقيدة السلف الصالح، ويتبع أهل السنة والجماعة؛ ولكن يقع بينه وبين أمثاله من التنازع

أو الاختلاف في مناهج الدعوة ما يقع ، فنقول: اعلم أنك على شعبة من الحق ، وأن أخاك على شعبة أخرى ، فلا تغمطْه حقه ، ولا تغمط تلك الشعبة حقها ؛ إن كنت على علم فهو على جهاد أو دعوة ، وإن كنت أنت على جهاد فهو على علم . إن كنت على أمر من أمور الوعظ أو الحث على التقوى والتعلق بالآخرة وترك الدنيا ، فهو على جانب بيان الأحكام من حلال وحرام وكلاكما على حق ، وكلاكما تتكاملان ، وما أحسنكما لو تتكاملان .

من الذي يضمن أن تكون له كل صفات الداعية الناجح؟! فنحن نسعى إلى ذلك ، ونجتهد لكي نكون كذلك ؛ لكن الواقع لابد من وجود هذه الفجوات ؛ فإذا قدر الإنسان أنه على جانب من الحق ، وأن أخاه على جانب آخر من الحق ، وأن المنهج واحد ، وأننا ندعو جميعاً إلى أمر واحد ، فإن هذا يزيل كثيراً من الجفوة بين الدعاة ، أو سوء الظن الواقع بينهم .
الأمر الثاني: أن يعلم أن جانب الأسلوب في الدعوة أمر اجتهادي ، وما اجتهاد أحد بمقدم على اجتهاد الآخر ، وهذه قاعدة معروفة ؛ فالإنسان حتى في صلاته لو اجتهد أن القبلة هاهنا ، واجتهد الآخر أن القبلة هاهنا ، لما جاز لأحد منهما أن يقلد الآخر ، فليصل كل واحد حسب اجتهاده ، وتقبل صلاته وتصح ، ويؤجر عليها بحسب اجتهاده ، ولكن إذا كان اجتهاده بأن القبلة هاهنا ، وقلد الآخر مجرد تقليد ، فإنه يكون قد صلى إلى غير القبلة . إذاً الأمر اجتهادي ، ومعنى الأمر الاجتهادي أنني لا أجعل بيني وبينه الخصومة أو العداوة ، بل أعذره ويعذرني ؛ لأن الأمر فيه سعة ، فإذا جئنا عند الدليل وعند النص ، فلا كلام لأحد مع قول الله ومع قول رسوله ﷺ ، ولا اجتهاد لأحد كائناً من كان مع صحة النص ومع قطعية دلالته . هكذا يجب أن نكون ؛ لنرتقي بعد ذلك إلى الواجب الكمالي وهو أن نكون إخوة متحابين ، متآلفين ، متآخين ؛ وإن كان كل منا يغلب عليه جانب معين نتيجة ما فطره الله عليه من الطبع ، نتيجة ما يسره الله تبارك وتعالى في أمر دينه ودنياه ، وكل ميسر لما خلق له ، هذا من أهل الخطابة ، وهذا من أهل التأليف ، وهذا من أهل العبادة ، وهذا من أهل الجهاد ، وهذا من أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا من أهل العلم ، وهذا من أهل الصبر ، وهذا من أهل الزهد ، وهكذا ، وكلها أمور عظيمة ، وكلها من أمور الدين ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ييسر كل إنسان لما يشاء من سبل الخير وطرائقه . ويجب أن يعرف كل إنسان من الطرفين أن هذا هو ما خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، وأن الإعذار فيما بيننا

ضروري ؛ لكي نكون أمةً واحدةً في مواجهة أهل البدعة ، والشر والباطل[١] .

وختاماً أسأل الله العلي القدير: أن يغفر لنا التقصير ، ويتجاوز عن زلاتنا ، ويعيننا على القيام بالواجب الذي خلقنا من أجله ، وأذكّر نفسي وإخواني مرة أخرى بأن كل إنسان مكلف بالمشاركة في الدعوة إلى الله كلٌ حسب طاقته ، فالداعية وطالب العلم مُكَلَّف بمجهوده ، والإنسان العادي كذلك باستطاعته ؛ لنيل أجر التبليغ وإقامة الحجة على العباد ، بتوصيل وسائل الدعوة إليهم ، بالكتب والأشرطة - كما سبق وفصَّلنا - كصدقة في سبيل الله سبحانه وتعالى .

وكما قال النبي ﷺ من السبعة التي تصلن الميت بعد موته: قال: «**من وَرَّث مصحفاً**» فعليه أن ينفق في سبيل الله سبحانه وتعالى ، بالإنفاق على طلبة العلم ، وفي نشر الكتب والكتيبات ، والعمل على نشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور/سيد جمعة سلاّم

* * * * *

(١) الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي/ أخلاق الداعية المسلم/ بتصرف .

obeikandl.com

المراجع التي اعتمد عليها الباحث

- القرآن الكريم .
- تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، الإمام ناصر الدين البيضاوي ، (ت ٧٩١هـ) ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- تفسير البيضاوي ومعه حاشية الشهاب - دار صادر - بيروت - بدون .
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن عمر بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٩٥م .
- تاج اللغة وصحاح العربية - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- التفسير الكبير للفخر الرازي "مفاتيح الغيب"، الإمام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- التفسير الجامع لأحكام القرآن ، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ط٣ ، ١٣٩٨هـ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير الطبري - تحقيق عبد الله التركي - دار هجر - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الدار السلفية ، الكويت ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ، الطبعة الأولى .
- صحيح ابن خزيمة - محمد بن إسحاق بن خزيمة - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي - بدون .
- صحيح مسلم مع شرح النووي - مسلم بن الحجاج النيسابوري - دار الفكر - بيروت - بدون .

obeikandl.com

- صفوة التفاسير / ج١ / دار القرآن الكريم / بيروت / ط٤ محمد على الصابونى .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط: دار إحياء التراث العربي .
- صحيح البخاري مع فتح الباري - محمد بن إسماعيل البخاري - دار الفكر - بيروت - بدون .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- فتح القدير للشوكانى / المكتبة الشاملة من الإنترنت .
- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - دار صادر - بيروت - بدون .
- مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، مكتبة الصفا ، القاهرة .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) المكتب الاسلامي ، دار صادر للنشر ، بيروت .
- مختصر تفسير ابن كثير ، الإمام عماد الدين بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- مفهوم الحكمة فى الدعوة إلى الله/ المكتبة الشاملة - الإنترنت .
- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ط (دون تايخ) دار المعرفة ، بيروت .
- سنن ابن ماجة .

obeikandi.com

- سيرة ابن هشام .
- بحث في الحكمة تأليف: الشيخ ناصر بن سليمان العمر .
- التحرير والتنوير .
- في ظلال القرآن تأليف : سيد قطب .
- لسان العرب تأليف: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم .
- رسالة من الشيخ عبد العزيز بن باز عن الدعوة وأخلاق الدعاة .
- راجع إعلام الموقعين لابن القيم .
- صائد القلوب للشيخ/ عبد الملك القاسم موقع المسلم .
- مختصر الشمائل المحمدية .
- مراهق بلا أزمة ، للدكتور أكرم رضا .
- الداعية البصير . . للدكتور / علي بن عبد الله الصباح .
- الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي/ أخلاق الداعية المسلم/ موقع ابن باز الخيرى .
- الدعوة الفردية وأهميتها في تربية الأجيال لعقيل بن محمد بن زيد المقطري .
- الأستاذ عمر عبيد حسنة مقدمة كتاب الأمة (فقه الواقع أصول وضوابط) عدد٧٥ .
- أضواء على طريق الدعوة للدكتور محمد أمان بن علي الحاجي .
- وصايا للداعية الجديد للشيخ عادل العبد العالي .
- عمرو الشيخ / صيد الفوائد .
- حتى لا تغرق السفينة .

obeikandl.com

- فقه الواقع د. ناصر العمر، وانظر (فقه الواقع أصول وضوابط) للأستاذ أحمد بوعود كتاب الأمة عدد ٧٥.
- صيد الفوائد همسات في أذن الداعية.
- كلنا دعاة أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى تجارب العلماء والدعاة قديماً وحديثاً عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي الناشر دار الطرفين للنشر والتوزيع.
- صناعة الفكر مجلة البيان عدد ٢٨.

*****

obeikandl.com

كتب للمؤلف

إحكام الأحكام في تجويد القرآن .

إلا من أتى الله بقلب سليم .

تربية الطفل - دراسة منهجية من القرآن والسنة .

المرأة بين عز الإسلام وذل الجاهلية المعاصرة .

شخصية المسلم كما ينبغى أن تكون .

النبى محمدﷺ كأنك تراه .

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .

السعادة الزوجية حقوق وواجبات .

رسالة ماجستير: النفاق وأثره في حياة الأمة .

رسالة دكتوراة: المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب .

كتب تحت الطبع .

الطريق إلى الجنة .

الفقه فى الإسلام دراية وأحكام .

(مكتبة الإيمان بالمنصورة - وجزيرة الورد بالقاهرة) .

* * * * *

obeikandl.com